جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

التاريخ الحديث والمعاصر

للوطــن العربــي

للصف الثالث المتوسط

أعدته لجنة في وزارة التربية
تنقيح لجنة في وزارة التربية

الطبعة الثامنة والعشرون ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



المشرف العلمي على الطبع

اريج سهام مهدي

المشرف الفني على الطبع

محمد سعدي عزيز

الموقع والصفحة الرسمية للمديرية العامة للمناهج

www.manahj.edu.iq

manahjb@yahoo.com

Info@manahj.edu.iq

manahjb

manahj





مقدمــــــة

جاء اعداد هذا الكتاب وفقاً لحاجة هذه المرحلة العمرية لمعرفة سير واحداث التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي بما يعود على الطالب بالنفع العلمي. وتعد هذه المرحلة التاريخية مرحلة مهمة لما فيها من احداث اثرت بصورة كبيرة على مسيرة تاريخ الوطن العربي (من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية) والذي هو جزء من تاريخ العالم الحديث.

اما مراحل التاريخ العربي الحديث والمعاصر، فقد تم تحديدها وشرحها في التمهيد لهذا الكتاب ولما كان تطبيق هذه المراحل يظهر لاول مرة في مناهج التاريخ العربي الحديث والمعاصر فانه من الضروري دراسة التمهيد من قبل الاساتذة والطلبة دراسة جيدة لكي تصبح لديهم صورة واضحة عن طبيعة المفردات وتقسيماتها والتي تم اعداد الكتاب بموجبها.

إننا نأمل ان ينال هذا الكتاب رضا الاساتذة والطلبة راجين موافاتنا بملاحظاتهم، والكمال لله وحده .



تمهيد

التاريخ، تعريفه، مراحل التاريخ العربي الحديث

التاريخ هو تراث الامة ووقائع واحداث ماضيها عبر السنين. ويقسم المورخون التاريخ الى ثلاث مراحل لتسهيل دراسته وتدريسه: وهي التاريخ القديم, والتاريخ الوسيط, والتاريخ الحديث والمعاصر. وتمتلك الامة العربية تاريخاً عريقاً يمتد في قدمه إلى نشوء أولى الحضارات في العالم على ارضها وهي حضارات كل من (سومر واكد وبابل وآشور) في العراق ووادي النيل في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي في التاريخ القديم. أما في التاريخ الوسيط فقد تميزت الامة بأعظم انجازاتها الحضارية من خلال الدولة العربية الاسلامية أيام الراشدين والاموين والعباسيين وينتهي العصر الوسيط في تاريخ الامة العربية باحتلال بغداد عاصمة الدولة العربية الإسلامية من قبل المغول عام ١٢٥٨م.

سقوط دولة الموحدين على ايدي الاوربين الغزاة عام ١٢٦٨م. والذي اعقبه سقــوط غرناطة اخر معقل للمسلمين في الانــدلس عام ١٤٩٢م. ان هــذه الاحــداث تبين ان التاريخ الحــديث للوطن العربي يبدأ بتفكك الكيانات السياسية فيه، مـع الغــزو الاجنبي الـذي رافق ذلك التفكك وما صاحبه من تصد عــربي تمثل بالمقــاومة العربية للغــزاة القادمين من الشرق ومن الغرب هذه الحقبة من التاريخ الحديث التي امتدت من القــرن الثالث عشر الى حوالي منتصف القرن السادس عشر، انتهت بظهور قوة جديدة جاءت الى الوطن العربي مستغلين اسم الاسلام لتحقيق السيطرة وهم العثمانيون الذين بــدأوا بالسيطرة على بلاد الشام ١٥١٦م ومصر عام ١٥١٧م والعــراق عام ١٥٣٤م واليمـن ١٥٣٨م ثم اصبح معظم بلدان المغربي العربي والجنوبية من الخليــج العــربي وبعض اجزاء شبه الجزيرة العربية، تحت السيطرة العثمانيـــة منــذ النصف الثاني من القرن السادس عشر وحتى مطلع القرن العشرين.

إن ضعف الدولة العثمانية وتدهورها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قد دفع الأوربيين إلى احتلال الوطن العربي، فتمكنوا من السيطرة عليه خلال الحقبة الممتدة من (١٧٩٨- ١٩١٨م) حين بدأوا باحتلال فرنسا لمصر والجزائر ثم احتلال العراق وبلاد الشام مع نهاية الحرب العالمية الأولى عندما سقطت الدولة العثمانية.

---

* عزيزي الطالب: ادرس التمهيد قبل دراستك لأبواب وفصول الكتاب، لكي تفهم الأسس التي تم تأليف الكتاب بموجبها.

لقد قاوم الشعب العربي الاحتلال الأوربي كما اندلعت الثورات العربية في كثير من البلدان العربية. إلا أن هذه المقاومة لم تتمكن من تحقيق حرية العرب واستقلالهم.

ذلك أن المستعمرين قسموا الوطن العربي إلى دول وكيانات سياسية وثبتوا الحدود المصطنعة فيه. ومن هذه الأساليب اتفاقية سايكس ـ بيكو التي قسمت العراق وبلاد الشام بين بريطانيا وفرنسا.

كما شهد الوطن العربي بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٨ـ ١٩٣٩م) مقاومة مستمرة للتخلص من المعاهدات الجائرة التي فرضتها القوى الاستعمارية. وشهدت تشكيل الاحزاب السياسية مع نمو شرائح اجتماعية مثقفة ذات مواقع مهمة في البلدان العربية. واستمر العرب يشعرون بضرورة تماسكهم من أجل استقلالهم وحريتهم وانقاذ فلسطين من الهجرات الصهيونية.

أما الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية فانها تمثل الفترة المعاصرة من تاريخ الوطن العربي ، واهم حدث يؤشر الاجماع العربي لهذه الحقبة هو الموقف العربي، الموحد ضد انشاء الكيان الصهيوني في فلسطين وخوض العرب المعارك لطرد المستعمرين الصهاينة الذين استوطنوا الارض العربية في فلسطين وشردوا الشعب العربي منها. لقد اصبحت هذه القضية مهمة بالنسبة للعرب بسبب موقع فلسطين الجغرافي في قلب الوطن العربي كنقطة وصل بين مشرقه ومغربه، وبسبب كون فلسطين مركز الاديان السماوية ومسرح أحداث مهمة في التاريخ العربي وفي ضوء الحقيقة نستطيع أن نقول ان قيام اي حركة تحرر وطني في الدول العربية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها لم يعد معزولاً في حدوده بل اصبحت تلك الحركات تؤثر وتتأثر بحركة الوعي الوطني والقومي المتصاعد, والامثلة على ذلك كثيرة ومنها على سبيل المثال ثورة مصر عام ١٩٥٢م وثورة الجزائر عام ١٩٥٤م وتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م وحدةُ مصر وسوريا عام ١٩٥٨م وثورة ١٤تموز في العراق من العام نفسه وصمود أبناء الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة وانتفاضة الحجارة ضد الصهاينة واعلان الدولة الفلسطينية عام ١٩٨٨م في المنفى (تونس).

ترشيد استهلاك الماء والكهرباء
دليل وعيك الحضاري

الباب الأول

الفصل الأول

التوسع الأجنبي في الوطن العربي والمقاومة العربية

التوسع المغولي ومقاومته

١. ظهور المغول:

المغول (التتار) هم اقوام وثنية متخلفة استوطنوا سهول تركستان في اواسط اسيا. واتخذوا القتل والتخريب وسيلة لاجتياح العديد من مناطق اسيا. وفي القرن الثالث عشر الميلادي هاجم المغول الوطن العربي بسبب ضعف الدولة العربية الإسلامية في أواخر عهد العباسيين.

كانَ هذا **التوسع** جزءاً من خطة واسعة وَضَعها زعيم المغول (جنكيز خان) استهدفَتْ إقامة امبراطورية مغولية تستطيعُ أنْ تُخلِّصَ المغولَ من بيئتهم القاسية المعروفة بقلة الموارد وضيق اسبّاب العَيْش وقد تمكّن المغول من الوصول بقواتهم الى حَدود العراق الشمالية قبلَ اربعينَ سنةٍ من احتلال هولاكو لبغداد عام ١٢٥٨م.

٢. مراحل التوسع المغولي:

بدأ المغولُ يتعرضون للإمارات الإسلامية القريبة منهم قبلَ اندفاعهم لاحتلال بغدادَ. ومنها امارة خوارزم وهي احدى الإمارات التَي ظهرت بعد ضَعف السلطةَ المركزية في بغداد وقدحكمت جزءاً من ايران وبلاد ما وراء النهر*.

وبعد سقوط هذه الإمارة بيد المغول، انفتح الطريق امامهم نحو العراق ولم يتمكن العرب من توحيد قوتهم مع العراق لمواجهة **التوسع** المغولي لأن مصر والشام كانتا مشغولتين بمواجهة الغزو الفرنجي (الصليبي).

تقدم المغول بقيادة(هولاكو)نحو بغداد في زمن الخليفة المستعصم بالله، بَعد أن اصبحت الدولة العباسية ضعيفة جداً ولا تملك قوات كافية لدحرهم، فضلاً عن انقسام الادارة العباسية بين دعاة المقاومة والتصدي للمغول وبين الداعي لمهادنتهم فأحتلوا بغداد ودمروها

* نهر جيحون في أسيا الوسطى

واتلفـــــوا الكثير من الكتب، وقتلوا العديد من سكانها ثم احتل هولاكو شمال العراق واتجه بجيش كبير الى بلاد الشام فأحتل مدن سوريا وهاجم المدن الفلسطينية ونشر فيها الرعب والدمار والخراب.

إنَّ الأحوال المتردية للحكام المحليينَ في بلاد الشامِ وانتشارَ روحِ اليأس ساعَدتْ هولاكو على تحقيق اغراضه، واعتقد أنَّ احتلالَ مصر سَيكوُن سهلاً، فاتجهَ إلى سيناء وأحتلَّ غزَةَ، وارسل تهديداً إلى حكامِ مصرَ بقبولَ السيادة المغولية على البلاد، إلاّ أنَّ المصريين قرروا مواجهةَ التوسع المغوليّ ومقاومتهُ، فتقدمت قوَاتهم نحو فلسطيَن وتمكنتْ من الوصول إلى عكّا بَعد أن حَققت القواتُ العربية الإسلامية النصر على المغول في عدة معاركَ وحَرَرتْ غزةَ. ثُمَّ دارت مَعركة مهمةٌ قرب عكا في منطقة عَين جالوت عامَ ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م بَين القوات المَغولية وقوات المماليك بقيادة (قطز) حَققَ فيها العرب المسلمون انتصاراً ساحقاً على المغول واوقفوا تقدمَهُم في الوطن العَربي، كَما تمَّ طردُ المغول من بلاد الشام، وَاصبَحت مِصرُ والشامُ دولَةً واحدةً قويةً. (**أنظر خريطة رقم ١**)

نتائج معركة عين جالوت:

١ـ تُعد معركة عين جالوت أول رد فعل عربي اسلامي عسكري منظم ضد الاحتلال المغولي للوطن العربي.

٢ـ اوقفت التوسع المغولي للوطن العربي ووضعت نهاية له وحطمت اسطورة الرعب التي سيطرت على الناس في ذلك الوقت.

٣ـ انقذت هذه المعركة مصر من التخريب وبذلك انقذت ماتبقى من معالم الحضارة العربية الإسلامية من الإندثار والضياع على يد المغول.

٤ـ رفعت من معنويات العرب المسلمين في الدفاع عن وطنهم واعادت لهم الثقة بأنفسهم في مواجهة المغول وساعدتهم على التخلص النهائي من الاحتلال الفرنجي (الصليبي).

٥ـ لقد كانت أول معركة يُهزم فيها المغول منذ تقدمهم نحو الغرب من موطنهم الاصلي.

٣ ـ أوضاع العراق بعد التوسع المغولي:

فقدت بغداد مكانتها كعاصمة للدولة العباسية، واصبح العراق جزءاً من الامبراطورية المغولية. ففقد الشعب حقوقه بعد أن اصبح تحت الحكم الأجنبي. وأخذ

يدفع الضرائب الفادحة . كما تدهورت الزراعة . وهذا مناف لمبادئ حقوق الانسان والشفافية والنزاهة في التعامل .

ثم تمكن أحد امراء الأسرة المغولية وهو حسن جلائر من تأسيس دولة مستقلة عن الامبراطورية عُرفت باسم الدولة الجلائرية التي حكمت العراق حتى عام ١٤١١م . وقد واجهت هذه الدولة ثورة عارمة قام بها أهالي بغداد احتجاجاً على السيطرة الاجنبية ، كما استقل بعض رؤساء العشائر العراقية بمناطقهم عن السيطرة الجلائرية .

وخلال هذه السيطرة واجه العراق توسعاً جديداً . إذ أغار تيمورلنك ، وهو قائد مغولي على بغداد واحتلها ، ولكن العراقيين تحملوا مسؤولية مقاومته ، وقاموا بالعديد من الثورات ضد حكمه . ولقد كان من نتائج موته عودة الجلائريين إلى حكم العراق . لكن ذلك لم يدم طويلاً فقد احتلت العراق دولتا الخروف الأسود والخروف الأبيض [1] بالتتابع ، فازدادت معاناة العراق من الاهمال والتخلف وتدهورت الزراعة وانتشرت الأمراض والاوبئة ، وسفكت دماء العديد من العراقيين .

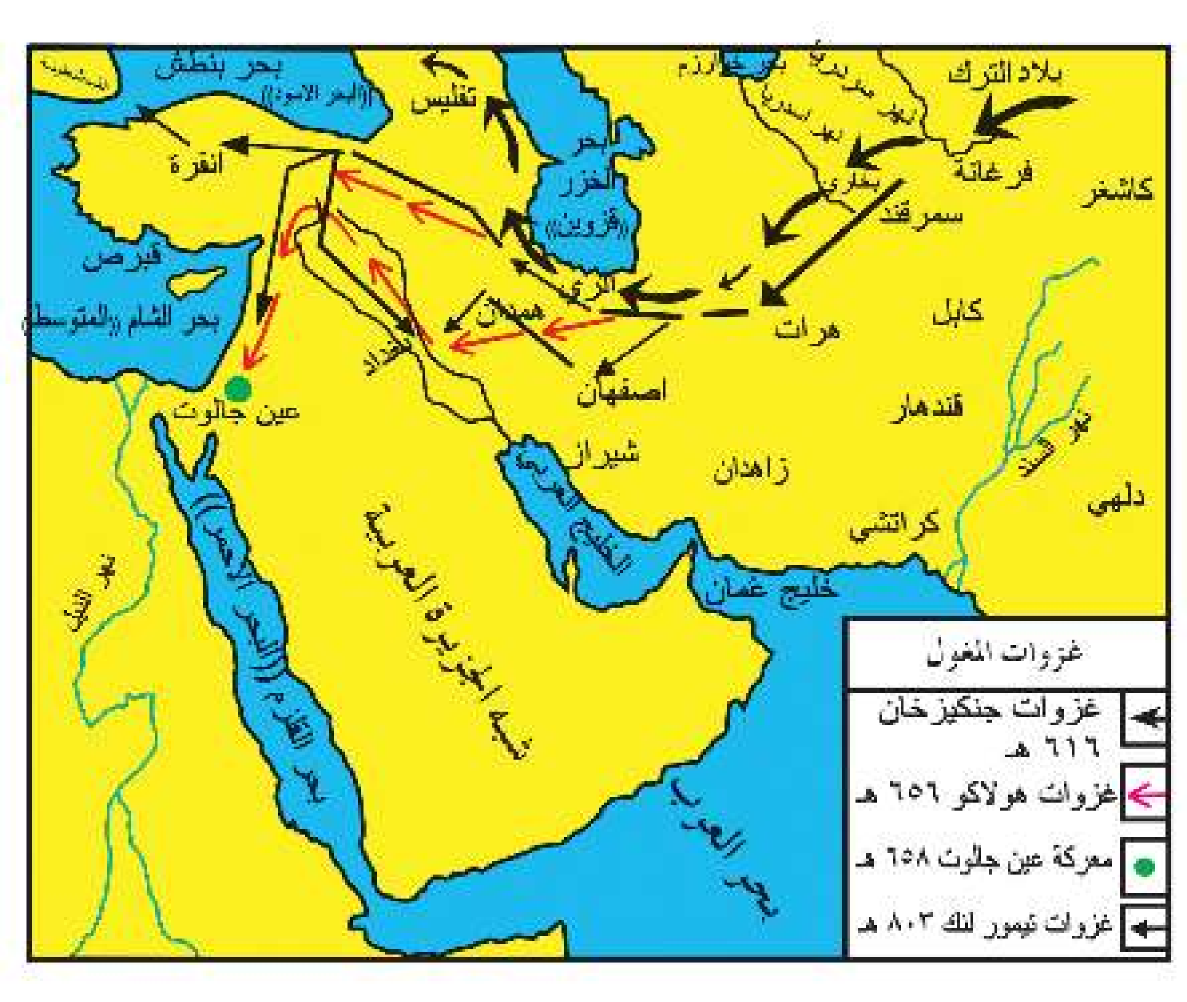
ثم واجهت البلاد طامعاً جديداً هو الشاه اسماعيل الصفوي الذي استطاع أن يقضي على دولة الخروف الابيض ودخل عاصمتهم تبريز واستولى على العراق عام ١٥٠٨م .

لم يتمكن التوسع المغولي وما تبعه من اجتياحات من التأثير على مبادئ وقيم الاسلام في الوطن العربي ، بل على العكس من ذلك نجد أن قسماً من هؤلاء الغزاة الوثنيين قد اعتنقوا الإسلام ولم يتمكنوا من فرض مبادئهم . وهذا يعني أن الأمة العربية تمكنت من احتواء الاجانب ومقاومتهم بمحافظتها على اصالتها ومبادئها الإسلامية .

ضرورة الاسراع في إصدار أحكام بحق مهربي الآثار ، وترويجها عن طريق مختلف وسائل الاعلام لتكون رادعاً لكل من تسول نفسه العبث بالإرث الحضاري للعراق .

(١) الخروف الاسود والابيض وهما عشائر جاءت من تركستان الغربية وسميت بهذا الأسم لاتخاذها خرافا سودا وبيضا .





خريطة رقم (١)

التوسع المغولي في العالم الأسلامي

المواطن الذي يمتلك صفات المواطنة هو : - الذي يقدم المسوولية والواجب على النفع والمصلحة الخاصة.

الفصل الثاني

الصفويون في العراق

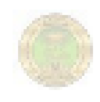
ظهرت الدولةُ الصفويةُ في بلاد فارس ، وفي عام ١٤٩٨م وصل اسماعيلُ الصفوي إلى الحكم ، وفرضَ سيطرتهُ على اذربيجان وجعل من تبريز عاصمةً له ثم لقبَ نفسَه بالشاه . وقد اتخذ من الدين غطاءً لتوسعاته في ايرانَ والمناطق المجاورة لها . وكانَ العراقُ في مقدمة البلدان التي تطلّع للسيطرة عليها .

استغلَّ الصفويون من حالة الضعف والانقسام والتدهور الذي كانَ يعيشهُ العراقُ ابان سيطرة دولة (الخروف الأبيض) . فحينَ شعرَ حاكمُ بغدادَ أيام دولة الخروف الأبيض أنّهُ غيرُ قادر على مواجهة الصفويين هرب الى اراضي الدولة العثمانية.وقد اصدر الشاهُ اسماعيلُ أمرهُ بتعيين أمير ديوانه (خادم بيك) والياً على المدينة ومارسَ سياسةً عنصريةً مُغلفةً بالطائفية لكي يتمكّنَ من زرعِ التفرقة بين صفوف الشعب لكنّهُ واجه مقاومةً شديدةً من لدُنِ العراقيينَ الذين إستنكروا هذهِ السياسةَ وَوحدوا صفوفهم ضد الحاكم الصفوي وبدأوا يقاتلونَ من اجلِ التخلص منهُ، خاصةً بعد أن ادركوا اهدافَ الشاه اسماعيلَ التوسعية. وسعيه لزرعِ بذورِ الانقسامِ والفرقة بينهم بقصدِ اضعافِ روحِ المقاومة لديهم .

ولم يترك الصفويون ابان حكمهم للعراق أي اثر يُذكر، وأهمل الصفويون الزراعة وقنوات الرّي دون عناية.

وحين توفي الشاه اسماعيل ، وتبوأ العرش ابنه (طهماسب) عام ١٥٢٤م، ظهرت حركة مناوئة للحكم الصفوي في العراق قادها شخص اسمهُ (ذو الفقار) الذي أعلن نفسهُ والياً على بغداد، ولكن الشاه طهماسب قاد حملة عسكرية لاستعادة سيطرته على بغداد، فحاصرها وقد طال امدُ الحصار، بسبب المقاومة الشديدة التي واجهها، وفي عام ١٥٢٩م دخل الشاه بغداد وتمكن من اخماد الحركة وافشالها.

ولم تكن سيطرة الصفويين على العراق شاملة لكل مدنه، إذ كان لظهور العثمانيين وتوجههم نحو السيطرة على العراق اثر كبيرٌ في الحيلولة دون اتساع السيطرة الصفوية.



اذ سيطر العثمانيون على الموصل منذ عام ١٥١٥م. وبدأ البرتغاليون الذين وصلوا الى الخليج العربي خلال هذه المرحلة يتدخلون في شؤون البصرة، لذا وجب على العثمانيين الذين كانوا على عداء دائم مع الصفويين ان يتحركوا للسيطرة على العراق وقد سيطروا على بغداد لاول مرة عام ١٥٣٤م.

المادة (٤)

لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما.

الإعلان العالمي لحقوق الانسان

الفصل الثالث

الغزو البرتغالي والأسباني والمقاومة العربية

في الوقت الذي واجهفيه الوطن العربي في الشرق الغزوات المغولية وغيرها، واجه غرب الوطن العربي غزوات من نوع آخر، هي الغزوات الأوربية الاستعمارية، وكان البرتغاليون والاسبان من أقدم القوى الاوربية التي بدأت حملاتها على الوطن العربي، وبدأت بمحاولات إحتلال المغرب العربي والاتجاه عبر الساحل الافريقي الى البحر الاحمر وسواحل شبه الجزيرة العربية والخليج العربي .

١- غزو المغرب والمقاومة العربية:

واجهَ المغربُ العربيُ في اعقاب انتهاء دولة الموحدينَ التي تفككت بعد عشر سنوات من نهاية الدولة العباسية ببغداد، موجةً من الأنقسام والفوضى والاضطراب السياسيّ وقد استفاد المستعمرونَ البرتغاليونَ الذينَ بدأوا بالتوسع والحصول على المستعمرات بعدَ نجاحهمُ في قيادة حركة الاستكشافات الجغرافية في القرن الخامسَ عشرَ من هذه الظروف فاستولوا على سبتة في المغربَ الاقصى وتوالتْ بعدَ ذلك محاولاتُهم للاستيلاء على مدن مغربية وجزائرية .

لقد بذلَ قادةُ الدولة السعْدية التي تأسستْ في النصف الثاني من القرن السادسَ عشرَ في المغرب الاقصى جهوداً كبيرةً للحيلولة دونَ استمرار البرتغاليينَ في التوسع وحققوا عليهم نصراً مشهوداً في معركة (وادي المخازن) عام ١٥٧٨م فكانَ ذلكَ الانتصارُ من أهم العوامل التي اضعفت البرتغاليين وردتهم على اعقابهم ولم يتوقف الشعبُ العربيُ في المغرب العربي عن مقاومة الغزوات البرتغالية وظهرَ العديدُ من القادة المغاربة الذينَ قادوا حركات المقاومة وعموماً فقدَ تحملَ السعديون عبء المقاومة لكنَ ظهورَ الضعفَ في دولتهم قدزاد من المطامعَ البرتغاليةَ في المغرب . وعندما حلَ محلهم في الحكم الاشراف العلويونَ ظهرتْ مطامعُ الاسبان في المغرب ونافسوا البرتغالَ واحتلوا مدينتي (سبته ومليله) وبعض الجزر المجاورة بعدَ انتصارهم على البرتغاليينَ .

إن الاسبان الذينَ تمكنوا من إنهاء الدولة العربية في الاندلس عام ١٤٩٢م، تمكنوُا من احتلال مدن وموانئ عديدة في الجزائر عام ١٥١١م وذلكَ بقصد منع الجزائريينَ من نجدة اخوانهمْ عرب الاندلسِ كما وقعتْ طرابلس في ليبيا تحتَ سيطرتِهم، وكذلك تونس.

لقد قاومَ الجزائريونَ القوات الاسبانيةَ بشجاعة نادرة ولكن عدمَ امتلاكهم الاسلحة الكافية ادى إلى انسحابهم من الساحل ومنع الاسبان من التّوغل الى داخل البلاد كما استبسل اهلُ طرابلس وسكانُ تونس في الدفاع عن بلادهم إلاّ أنّ المقاومةَ لم تستمر بسبب الاسلحة الحديثة والتنظيم العسكريْ الذي امتلكهُ الغُزاةُ الاعداء.

وهكذا كانَ الغزو البرتغاليّ والاسبانيُ للمغرب العربيْ جُزءاً من خطة استعمارية لتطويق الوطن العربي وتدمير اقتصاده ومنع أيّة محاولة للتعاون بينَ عرب المشرقْ والمغرب وهذا منافٍ لمبادئ حقوق الإنسان.

ومن هُنا فقد كانَ الخليجُ العربيُّ، ميداناً للتوسعِ الاجنبي منذ اوائل القرن السادسَ عشرَ.

٢- غزو الخليج العربي والمقاومة العربية:

لقد وجدت القوى الاستعماريةُ، انّ مصالحها السياسيةَ والاقتصادية تقتضي احكامَ الطوقِ على الوطن العربيّ لذلكَ تقدمُوا نحوَ منطقةِ الخليج العربيّ وبدأوا في عملية تحويل طرُق التجارة العالميةَ من طريقها الرئيسيْ المار عبرالعراقَ والشام ومصرَ إلى طريقِ رأس الرجاء الصالح في السنوات الاخيرةمن القرن الخامس عشر إلاّ أنّ اليعاربةَ في عُمان، استطاعوا طرد البرتغاليينَ بعدّ معاركَ طاحنة.

ولكنْ سرعانَ ما واجهوا قوى اوربيةً أخرى تمثلتَ بالهولنديين الذينَ وصَلوا إلى الخليج العربيّ وأسسوا شركات تجارية استهدفتْ احتكارَ التجارة في الخليجِ العربي وبدأوا بمنافسة التجار الانكليز.

ونتيجة لهذا الصراع الاستعماريَ في الخليج العَربيّ فقد اضطرَّ الهولنديونَ إلى الإنسحاب خاصةً بعدَ أن واجهُوا مقاومة العرب بقيادة (مهنا بن ناصر) أمير بندريق (١) مقابل جزيرة خرجْ وعندئذ بدأتَ مرحلة جديدةٌ من الصراع بينَ البريطانيين والفرنسيين الذينَ ظهروا في المنطقة بعدَ غزوهمْ لمصرَ عام ١٧٩٨م لكنَ النفوذَ الفرنسي سرعانَ ما

(١) بندريق: قاعدة عربية مقابل جزيرة خرج على الساحل الشرقي للخليج العربي.



انحسرَ اثر اصطدامِهم بالبريطانيين الذينَ حَوّلوا الخليجَ العربيْ منذ القرنِ التاسعَ عَشر الى منطقةِ نفوذٍ بريطانيةٍ .[1]

٢- التحالفات الأوربية - الصفوية للسيطرة على الخليج العربي

وَقفَ العربُ في الخليجِ العَربيْ ضدَ الغزواتِ الأوربية دفاعاً عن ارضِهم وقَدْ وَجَدَ الصفويونَ في هذه الغزَواتِ فرصةً لتحقيقِ مطامعِهم التوسعيةِ في الخليجِ العَربيْ لذلك تعاونوا مع الأوربيينَ المستعمرينَ فعندما سيطرَ البرتغاليونَ على مضيقِ هرمز ارسلَ الشاهُ اسماعيلُ الصفويُّ عامَ ١٥١٥م مبعوثاً إليهم يطلبُ منهمُ اعطاءه سفناً لكي يتمكنَ من غزوِ (البحرين والقطيف) وتحالفَ معَهمُ لتحقيقِ اغراضه العدوانية كما تعاونَ الصفويونَ معَ بقيةِ القوى الأوربيةِ الغازيةِ للسيطرةِ على الأراضي العربيةِ . لذلكَ كانَ على العربِ أن يقاوموا التحالفَ الأوربي - الصفوي الطامعَ في ارضِهم .

الشفافية وسيلة حضارية ومدنية واعتمادها وتطبيقها في كافة مرافق الدولة يدل على الدولة الديمقراطية والحكم الصالح فيها .

المواطن الصالح , هو المواطن المصلح ايضاً

(١) المملكة المتحدة او بريطانيا: اتحاد ظهر عام ١٨٠١م ضم كل من انكلترا وايرلندة وويلز واسكتلندة.



الفصل الرابع

الوطن العربي في العهد العثماني

نشأة الدولة العثمانية

العثمانيون هم قبائل تركية نزحت من اواسط اسيا، واستوطنت في الشمال الغربي من بلاد الاناضول (تركيا الحالية). وقد سموا باسم العثمانيين نسبة إلى مؤسس الدولة العثمانية (عثمان بن ارطغرل).

أفاد العثمانيون من ظروف الانقسام والتجزئة التي كانت عليها الامبراطورية البيزنطية فوسعوا املاكهم وعبروا إلى الجانب الأوربي.

ثم تَمكنَ العثمانيونَ في عهد السلطان محمد الثاني(الفاتح)من السيطرة على القسطنطينيةَ عاصمة الامبراطورية البيزنطية عام ١٤٥٣م واطلقوا عليها اسم (استانبول)[1] أو (الاستانة) واتخذُوهَا عَاصمةً لهمَ وكَانَ ذلكَ بدايةً لتحول دَولتهم إلى امبراطورية واسعة امتدت عبرَ اجزاءِ كبيرةِ من قاراتِ ثلاث هي، آسيا وأفريقيَا وأوربا.

اتجه العثمانيونَ نحوَ الوطن العربي (أنظر خريطة رقم ٢) للسيطرة عليه في عهد السلطان (سليم الأول) الذي تولّى الحكمَ عام (١٥١٢-١٥٢٠م)، وكان لتوجه البرتغاليينَ نحو الشمال الغربي من الساحل الافريقي والمياه العربية الجنوبية المتمثلة بالبحر الأحمر والخليجَ العَربي وظهور الدولة الصفوية في بلاد فارسَ وادعائهمَ بتزعم المسلمينَ السبب الاساسي في اندفاع العثمانيينَ نحوَ الوطن العربي وادعائهم كذلك باحقيتهم في تزعم العالم الإسلامي. وهكذا تسترت كلا الدولتين بالدين والمذهب لتحقيق الاهداف التوسعية.

وفي وادي جالديران، قُربَ تبريز باذربيجانَ جرتْ معركةٌ طاحنةٌ بينَ العثمانيينَ والصفويين عام ١٥١٤م وكانَ من نتائج المعركة انسحابُ الصفويين واحتلالَ السلطان سليمِ الأول مدينة تبريزَ عاصمةِ الدولةِ الصفوية.

---

(١) ستانبول تعني دار الاسلام.



ثم اتجه العثمانيون بعد انتصارهم في هذه المعركة للتوسع على حساب الأرض العربية التي كانت تتألف من جزئين هما المشرق العربي ويضم (العراق والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية واليمن[1] والشام ومصر) والمغرب العربي ويتألف من (ليبيا وتونس والجزائر ومراكش) وكان المماليك في مصر يحكمون الجزء الغربي من المشرق العربي المتمثل بالشام والحجاز واليمن فضلاً عن مصر. أما العراق فكان تحت السيطرة الصفوية منذ عام ١٥٠٨م لذلك توجه العثمانيون نحو دولة المماليك فأوقعوا بهم خسائر فادحة في معركتي (مرج دابق) قرب حلب عام ١٥١٦م و(الريدانية) قرب القاهرة عام ١٥١٧م وقد سيطر العثمانيون على الشام ومصر بعد انتصارهم في هاتين المعركتين ثم سيطروا على الحجاز واليمن التين كانتا تحت سيادة المماليك.

العراق والخليج العربي في العهد العثماني:

تقدم العثمانيون بعد انتصارهم في معركة جالديران نحو الموصل فسيطروا عليها وبعد ان تبوأ السلطان سليمان القانوني الحكم قام بالتقدم نحو بغداد فتمكن من السيطرة عليها عام ١٥٣٤م وطرد الصفويين منها، ثم سيطروا على البصرة واتخذوها قاعدة لنشاطهم البحري في الخليج العربي وعندئذ بدأ الصراع بين العثمانيين والبرتغاليين في هذه المنطقة الحيوية من العالم .

لقد تولى عرب الخليج العربي، مسؤولية مواجهة الهجمات الاستعمارية الاجنبية حسب مبادئ حقوق الانسان في تقرير المصير ودفاع البلدان عن ارضيها وشعبها، وشهدت منطقة الخليج العربي ابان ظهور دولة اليعاربة في عُمان عام ١٦٢٤م، وخاصة في عهد قادتها: ناصر بن مرشد وسلطان بن سيف اللذان قادا حركة واسعة لتحرير الخليج العربي، وطرد القوى الاستعمارية وخاصة البرتغاليين الذين اضطروا إلى الانسحاب من الخليج العربي بعد معركة تحرير مسقط عام ١٦٥٠م.

أما العثمانيون، فانهم فشلوا في وضع حد للهجمات الاوربية في الخليج العربي، على الرغم من ارسالهم العديد من الاساطيل ويرجع ذلك إلى انشغالهم بالصراع مع الصفويين الذين تحالفوا مع البرتغاليين وإلى بعد قواعدهم البحرية عن المنطقة وضعف اسطولهم البحري.

---

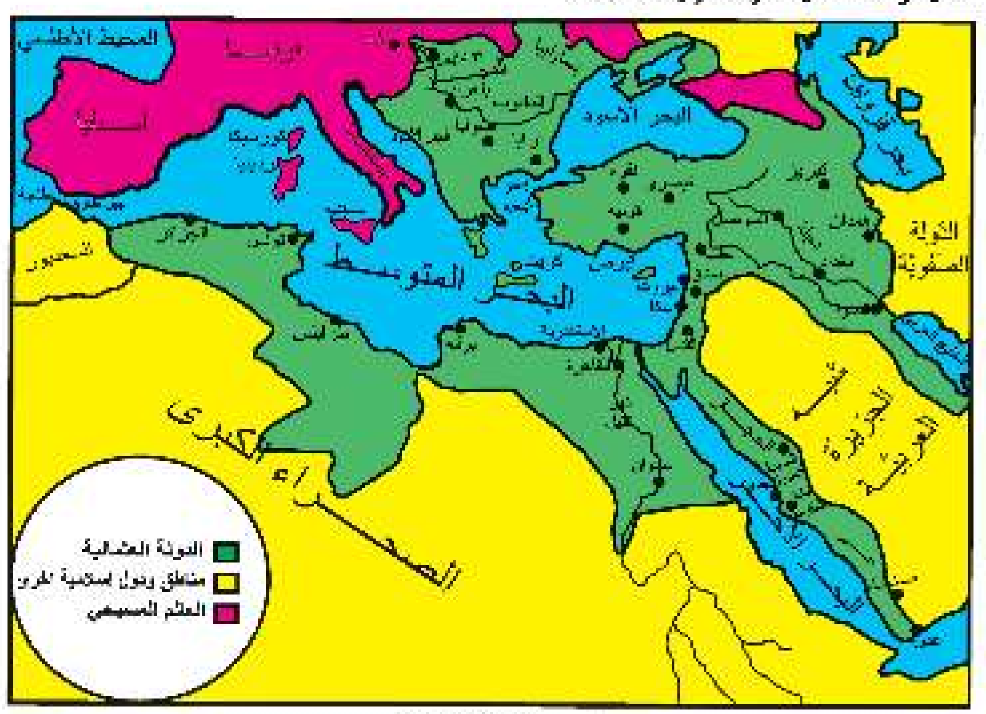
(١) كانت سيطرة العثمانيين على اليمن اسمية.

المغرب العربي في العهد العثماني :

واجه العثمانيون في المغرب العربي صعوبات كبيرة بسبب وجود الاسبان وبعض القوى الأوربية الاستعمارية الأخرى في البحر المتوسط وسيطرتهم على بعض موانئ المغرب العربي.

وقد تمكن العثمانيون من التغلب على هذه الصعوبات والزحف على المغرب بطلب من سكانها لأنقاذ بلادهم من المستعمرين الأوربيين ومساعدتهم في التخلص منهم، إلا أن العثمانيين ثبتوا اقدامهم في المغرب العربي كجزء من عملية توسعهم في الوطن العربي، فسيطروا على ليبيا و تونس والجزائر، لكنهم لم يحكموا هذه البلدان حكماً مباشراً، وإنما اصبحت تابعة اسمياً لهم.

ولم يبق من المغرب العربي خارج اطار السيادة العثمانية سوى مراكش في المغرب الاقصى، والتي استعصت على العثمانيين بسبب امتناع اهلها عن الاعتراف بشرعية السيادة العثمانية على بلدان المغرب العربي، لذلك ظلت هذه المنطقة مستقلة عن السيطرة العثمانية طوال قرون عديدة.



خريطة رقم (٢)

الدولة العثمانية في أواخر القرن السابع عشر الميلادي

الفصل الخامس

العراق والخليج العربي في العهد الصفوي

١ السيطرة على بغداد:

على الرغم من السيطرة العثمانية على العراق، فإن الاطماعَ الصفوية فيه استمرتْ. وقدْ تميزَت الحياةُ السياسيةُ في العراق إبانَ السيطرة العثمانية بالاضطراب والفوضى، كما ازدادت مساوئ الحكم العثماني وتدهورتْ اوضاعُ السكان في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حتى أنَّ ضابط الشرطة (بكر صوباشي) سيطرَ على الحكم عام ١٦٢١م.

لقد اضطرت السلطات العثمانية الى الاعتراف ب (بكر صوباشي) والياً على بغداد الا ان القوة الصفوية سرعان ما وجدت في هذه الاحداث الفرصة للسيطرة على العراق، فارسل الشاه (عباس الصفوي) جيشاً للسيطرة على بغداد فاستعد صوباشي للمقاومة واستغرق الحصار قرابة ٣ اشهر، عانى خلاله السكان الكثير من الكوارث والاهوال، وفي احدى الليالي تسلل (محمد بن بكر صوباشي) الى خارج الاسوار وسلم القائد الصفوي القلعة التي كان مكلفاً بالدفاع عنها، وهكذا سيطرت القوات الصفوية على بغداد عام ١٦٢٣م وقبض الشاه على (بكر صوباشي) وقتله وفي الوقت نفسه كرم ولده الخائن باغداق الهدايا عليه. كما بعث الشاه بقوات للسيطرة على كركوك والموصل. اما البصرة فقد قاومت السيطرة الصفوية ونجح (افراسياب) وهو ضابط عثماني من اصل عراقي في اقامة سلطة مستقلة في البصرة، وصمدت البصرة بوجه العديد من الحملات العسكرية الصفوية وواصل حاكم البصرة (علي باشا ابن افراسياب) جهود والده في الدفاع عن البصرة والتصدي للصفويين .

الصفويون وعودة العثمانيين:

لقد سيطر الصفويون والعثمانيون على العراق مرات عديدة تحقيقاً لاهدافهم التوسعية ، فبعد سيطرة الصفويين على بغداد، ارسل العثمانيون الحملات العسكرية العديدة وقد فشلت هذه الحملات.

لذلك قرر السلطان مراد الرابع عام ١٦٣٨م قيادة حملة عسكرية كبيرة، استطاع من خلالها السيطرة على بغداد بعد انسحاب القوات الصفوية وعمد السلطان مراد الرابع الى تنظيم الادارة، والجيش، كما اصدر اوامره للدخول في مفاوضات مع الصفويين لتثبيت حدود العراق الشرقية فعقدت (معاهدة زهاب) في ١٧ مايس ١٩٣٩م وفيها تعهد الشاه بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق وعدم التعرض للقلاع والحصون الحدودية، وعدم تشجيع الحراكات المناوئة للعثمانيين في شمال العراق وقد وضعت هذه المعاهدة الاساس لكل المعاهدات الحدودية بين العراق وفارس .

ولقد كانَ للصّراعِ العثمّاني ـ الصفوي اثار بعيدة على واقع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق . وكانَ للحروب الكثيرة بينَ الصفويين والعثمانيينَ وما رافقها مَن دمار وتخريب وعدمَ استقرار نتائج سَيئةً علىَ البلد إذ قلّت نشاطاتُ السكان وتدهورتْ أحوالهم الصحيةُ والاجتماعيةُ والثقافيةُ وانتشرت الاوبئةُ والامراضُ وكثرت سنواتُ القحطِ والفيضاناتِ .

٢ الخليج العربي في العهد الصفوي:

إنَّ صراعَ القوى الأوربية على الخليج العربي لم يَسمحْ للصفويين بالانفراد في السيطرة عليه لذلكَ دخلوا في تحالفات مع الأوربيين . وعندمَا بدأ الانكليزُ في التغلغَل في منطقة الخليج العربّي وأسّسوا شركةَ الهند الشرقية الانكليزية عام ١٦٠٠م تحَالفوا معَهم وتعاوَنوا علىَ اخراجِ البرتغاليينَ من مَضيق هُرمز، واصبحَتْ للانكليز علاقةٌ متينةٌ بفارس وحصَلوا منهم على امتيازات في الخليج العربي مقابل مساعدة الانكليز للصفويين في تقديم السفن الحربية لهم لتحقيق اهدافهم في الخَليج العربي ، واطلاق ايديهم في بعض مناطقه للسيطرة عليها ، وقد واجه الانكليز والصفويين مقاومةً شديدةً من العرب في الخليج العربي .

الفصل السادس

الوطن العربي في العهد العثماني

١- الاوضاع الادارية والسياسية والاجتماعية

استَمرَ الحُكْمُ العثماني في الوَطن العربيّ حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م. وخلالَ القرون الاربعة من السَيطرة العثمانية، أهتَم العثمانيونَ بتثبيت دعائم حكمهم، ومَنع العرب مَن اقامة كيان سياسّي مستقلَ ومن أجل تسهيل حكُمَ الوطن العربيُ وضمانَ استغلال موارده فَقد قسّمهُ العثمانيونَ إلى ولايات ومتصرفيات مستقلة بلغَ عددها (١٢) ولاية و (٤) متصرفيات ومن ابرز هذه الولاياتْ ولايةُ بغدادْ وولايةُ البصرة وولاية الموصل وولاية الجزائر وولاية مصر وولاية تونس وولاية حلب أما المتصرفيات فمنها متصرفية القدس ومتصرفيةُ جبل لبنانَ وترتبطُ هذه الولاياتُ والمتصرفياتُ ارتباطاً مباشراً بالعاصمة استانبول.

لقد اقتصرَ اهتمامُ الحكامُ العثمانيين على حفظ النظام والدفاع الخارجيّ وتنظيم استثمار الثروة التي تعودُ إلى السلطان العثمانيُ الذي يُعد الحاكم الأعلى للدولة والجيش أما الشؤون التعليمية والصحية والاجتماعية، فقد كانت من مسؤولية السكان انفسهم. لذلك واجه الوطن العربيُ خلال الحكم العثماني كثيراً من المشاكلَ كانَ من ابرزها ارتفاع نسبة الأمية بينَ السكان وانتشارُ الاوبئة والأمراض.

وكان السلطان العثماني على رأس الحكم، وإلى جانبه الصّدرُ الأعظم وهو بمثابة رئيس الوزراء وتألفتَ المؤسسةُ العسكريةُ العثمانيةُ من قوات الانكشارية[1]، وتعني الانكشاريةُ «الجيشُ الجديدُ» وحين اخذت هذه القواتُ تتدخلُ في شؤون الحكم وتبتعدُ عن ممارسة مهامها الرئيسة في الحفاظ على حدود البلاد قامتْ الدولةُ العثمانيةُ باجراء اصلاحات عسكرية استهدفَت الغاءَ هذا الجيش واستبدالهُ بقوات نظامية جديدة تقومُ على اساسَ التطوعً والتجنيد الإلزاميّ.

---

(١) انشأ الانكشارية السلطان العثماني (اورخان) عام ١٣٣٠م وامر بالغائها السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٦م.



٢- الاوضاع الاقتصادية

وَفيما يَتعلقُ بالاوضاع الاقتصادية، فَقَدْ عانَتَ الولاياتُ العربيةُ من التدهور في اوضاعِ الزراعة وكانت الدولةُ تتبنى نظامَ الالتزام، حيثُ تمنح بعضَ الاشخاص حقَ جَمع الضرائبَ والرسومِ وكانَ هؤلاء الملتزمونَ يستغلونَ الفلاحينَ لتأمين الحصول على مبالغ كبيرة يدفعونَ جزءاً قليلاً منها إلى الدولة ويُحققُونَ لانفسهم ارباحاً خاصةً. وقد أدى هذا النظامُ إلى تدهور الريف وهجر الفلاَحينَ للزراعة وتقلص مساحة الأرض المزروعة أمَّا الضرائبُ فَقَد كانت كَثيرةً، وتُفرَضُ على الناس دُونَ نظام. وتتمُ جبايتُها بتَعسف شديد. وَقدَ تنوعتْ مقاديرُها بينَ سلعة واخرى وولاية واخرى، الأمرُ الذي أدى الى تَذمرِ الناسِ وازدياد سخطُهم على الدولة العثمانية.

كما تدهورتْ اوضاعُ التجارة وَمُنحت الامتيازات للاجانب منَ الأوربيينَ الذينَ صارَ لهُم نفوذٌ واسعٌ في الولايات العَربيَة.

وَحينما عَجزَت المتَوجاتُ والبضائعُ المَحليةُ عنَ مواجهة البضائعِ والمنتوجات الأوربية التي تدفَقتْ إلى الولايات العربية، تدهورَتْ صناعةٌ هذه المتَوجات ولمَ يستطعِ الانتاجُ الحرفُي الوقوفَ أمامَ المنافسة الأوربية، كما افسَحَت الامتيازاتُ التي حصلَ عليها الاوربيون المجال أمامَ رؤوسِ الأموال والتُجار الاجانب لمَمارسة النشاطات البحرية في الولايات العربية وهكذا نشأتَ جماعات اجتماعَيةٌ ارتبطت اقتصاَدياً بالقَوى الاستعمارية ومهدتْ لاحتَلالِ بلدان الوطنِ العربيّ واحداً بعدَ الآخر.

٣- المقاومة العربية

وَهكذا ساهَم اهمالُ العثمانيينَ وتَقصيرهمْ وَعدَمُ فهمهمْ لدور الشعب العربي الحضاريّ في تسهيل أنقضاض المستعمرينَ الأوربيين على الوطن العربي ولمَ يَقف الشعبُ العربيُ مكتوفَ الايدي تجاهَ التسلط العثمانيّ، بل ظهرت محاولاتٌ عديدةٌ لبناء كيان العَرب السياسّي حسب ما اكدت عليه مبادئ حقوق الانسان.

وبرزت اسرٌ محليــة في بغداد والموصل وفلسطين ودمشق ولبنانَ وتونسَ قُدر لهـا أن تمارسَ دورها في اقامة نوع من الحكم يَعتَمدُ على ابناء الشعب ويُشجعُ اللغةَ العربيةَ ويسعى لاحياءِ المجد العربيّ ولَعل من ابرز هذه الأسر :



الجليليون في الموصل وآلُ ظاهر العمر في فلسطين وآل العظم في دمشق والاسرةُ الحسينيةُ في تونس .

كانت القوى والعشائر العربية عاملاً مهماً من عوامل الحفاظ على عروبة المنطقة والتصدي للسيطرة العثمانية والصفوية والاوربية . وكانَ الدافع الوطني وراء العديد من الانتفاضاتِ التي شهدَها الوطنُ العربيُ لفتراتٍ طويلة . ومنها انتفاضة الشيخ سليمان الشاوي وحمود السعدون في المنتفك[1] .

٤ - النهضة العربية الحديثة وسقوط الدولة العثمانية

استطاعَ الشعبُ العربيُّ أن يُعَبِّرَ عن رفضه للسيطرة العثمانية من خلال العديد من النشاطات ومنها النشاطاتُ الفكريةُ ، وكانَ لظهور حركة الاصلاحاتَ في الدولة العثمانية مُنذُ القرن الثامن عشر أثرُهُ في ظهورِ اتجاهاتِ النهضة العربية التي استفادتْ من التعليم الحديثَ والمطابعِ الحديثة والصحفُ والمجلاتَ التي دَخلت الوطنَ العربيَّ .

كما أنَّ محاولاتِ العثمانيينَ في اصلاح الإدارة والجيش والبلديات والمحاكم وفق الأساليب الأوربية الحديثة قدْ وجَدَتْ قبولاً في بعضِ البلدان العربية وخاصة العراق وبلادَ الشام ومصرْ مما كانَ لهُ أثره في تصاعد تيار النهضة العربية الحديثة الذي ظهر واضحاً بعدَ الاعلان عن اعادةَ العمل بالدستور العثمانيّ عام ١٩٠٨م وتسلُّم (جمعية الاتحاد والترقي) السلطةَ وممارستها السياسة العنصرية عندما حاولتْ اجبارَ العربِ على ترك لغتهم وثقافتهم واستبدالهَا بالتركية وذلكَ بفرضِ سياسة التتريك عليهم .

لقدْ ساهمَ في النهضة العربية التي ابتدأت في القرن التاسع عشر عددٌ من المفكرينَ والادباء والمصلحين منهم (جمال الدين الافغاني، عبد الرحمن الكواكبي، ومحمود قبادو، حمدان خوجه، عبد العزيز الثعالبي، بطرس البستاني، ناصيف اليازجي، جميل صدقي الزهاوي، معروف الرصافي، عبد المحسن الكاظمي ومحمد سعيد الحبوبي) .

كما كان لتأسيس الجمعيات العلمية والادبية أثر كبيرٌ في نشر الوعي والاعتزاز بالتراث الثقافي العربي.

وقامت الصحافة بدور مهم في النهضة العربية، واخيراً فإن التنظيمات السياسية السرية كـ(جمعيتي العهد والعربية الفتاة) مهدت الطريق أمام اعلان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م.

---

(١) وهي قبائل عربية تسكن جنوب العراق لا سيما في مدينة الناصرية.

أ - المفكرون والادباء والمصلحون

عبد الرحمن الكواكبي

يُعدُّ من المُفكرينَ الذينَ أكدُوا وُجوبَ النهوض بالأمة العَربية ، ولدَ في حَلَبَ عام ١٨٤٨م ومَارسَ العملَ الصَحفَيَّ وبسبب نشاطاته الوطنِية فقد تعَرضَ للاعتقال مرات عديدة. وقد اتسمتْ مقالاتُهُ بالدعوة إلى قيام دَولة عربيةَ وكانَ أساسُ الفكرة يعتمد عَلى توضيح الصلةِ بينَ العروبة والإسلام.
كما شنَّ حملةً ضد الفَساد والاستَبداد. وكانَ يرى بأنَ التعليم وسيلةٌ مهمةٌ منَ وسائل تعميق الوَعي عند الإنسانَ العربي ومَن ابرزمؤلفاته (طبائعُ الاستبداد ومصارع الاستعباد) وفيه شَنَّ الكواكبيُّ حملة ضدَ الاستبداد والظلمَ والتخلُفِ أما كتابُ (أم القرى) فهو بمثابة دعوة لكي يتولى العربُ حُكمَ أنفسهَم بانفسهم.

عبد العزيز الثعالبي

وُلدَ في تونسَ عام ١٨٧٤م وتَثقَفَ في جامعة الزيتُونة، وعَمَلَ في الصحافَة، وسَاهمَ في تأسيس حزب (تُونس الفتاة) ومن خلالَ نشاطه الواسع، عَبرَ عن افكارَه الوطنِية ودعوته إلى التحرر ومقاومة التسلط الأجنبيَ. وقدْ أصدرَ كتابُهُ الشهير (تونسَ الشهيدة) باللغة الفرنسية ليكشفَ فيه مساوئَ الاستعمار الفرنسي في تونس وفي عام ١٩٢٠م اسسَ (الحزبَ الدستوري) الذي دَعا إلى استقلال تُونسَ. وقد كانَ للثعالبيَ مشاركات واسعة في النشاطات الوطنية في المشرق العربي ومن ذلك مشاركته في مؤتمر القدس عام ١٩٣٠م الذي كان يهدف الى توحيدَ النضال العربي ضدَ الصهيونيةَ واطماعها التوسعية في فلسطين.

ناصيف اليازجي

وُلدَ عام ١٨٠٠م في لبنانَ، وكان هاجسهُ الوحيدُ احياءَ المجدَ العَربيَّ، لذلك اهتمَّ بالتعليم وتأليف الكُتبَ المدرسية في اللغة والنحو والبلاغة. ومن كُتبه (عقدُ الجمان) وَهوَ في البلاغة. وقدْ حاربَ النزعات الطائفية ودَعا إلى تذكير النشءَ العربيَّ بامجاد العربَ وتراثهمَ الزاهر. ولَم يقتصر اثرُ اليازجيُ على نشر كُتُبه، وإنما جعل بيتهُ في بيروتَ بمثابة مقرٍ (منتدى) يترددُ عليهِ عَددٌ منَ الشباب المُهتم باللغة العَربية.





محمد سعيد الحبوبي

ولد السيد محمد سعيد الحبوبي بالنجف الأشرف عام ١٨٤٩م. فنشأ في اسرة علمية وتعلم القرآن الكريم ثم توجه الى دراسة علوم اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة، وكذلك الفقه حتى بلغ مرتبة الاجتهاد وأصبح من العلماء المرموقين في النجف الاشرف.

وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤م قاد السيد الحبوبي فرقة المتطوعين لحماية بلادهم ضد الاحتلال البريطاني، فظل صامداً في عقيدته بالدفاع عن الوطن حتى وفاته في حزيران ١٩١٥م. وله ديوان شعر مطبوع.

ب- الجمعيات العلمية والادبية

تُعدُّ(جمعيةُ الآداب والعلوم)من أقدم الجمعيات العلمية في الوطن العَربي، فَقَدْ تأسَستْ عام ١٨٤٧م، للعمل على تشجيع الحركة العلمية والعناية باللغة العربية وآدابها. وكانت الجمعيةُ تعقدُ اجتماعَها كلَّ اسبوعين لتُلقى في هذه الاجتماعات الخُطبُ العلميةُ والاجتماعيةُ.

ومن الجمعيات الادبية والعلمية الأخرى «الجمعيةُ العلميةُ السوريةُ» التي تأسست في بيروت عام ١٨٥٧م وقَدْ إهتمتْ هذه الجمعيةُ بتشجيع الشباب العربي على الاعتزاز بتراثهم الوطني والسَعْي لاحيائه من جَديد، كما ألقيتْ في اجتماعات هذه الجمعية القصائدُ الحماسيةُ التي تَدعُو العَرَبَ إلى الثَورة ضدَّ السيطرة العثمانيَّة.

وتأسَسَتْ في مصرَ عام ١٨٩١م حلقةٌ من الشباب المصريِّ، التفت حَولَ مُصطفى كامل وجريدته «اللواء» التي أخذتْ على عاتقها نشر التعليم على اساس وطنيٍّ صحيح.

كما تَشكَّلتْ في تونس(الجمعيةُ الخلدونيةُ)عام ١٨٩٦م من أجل بثِّ الوَعي بوحدة الأمة العربية. وقد عَقدت الجمعيةُ مؤتمراً في تونس عام ١٩٠٤م كَرس اعمالهُ لتوضيح قدرة اللغة العربية على مواكبة المنجزات الحضاريّة والردِّ على الاعداء الذين يُروِّجُونَ للمفاهيم التي تنفي عن العقل العربيِّ قُدرَتَهُ على الابدَاع.

وفي العراق تأسس "النادي الأدبي" عام ١٩١٢م، وقد أصدر جريدة ((النهضة)) التي أخذت على عاتقها المطالبة بإحياء تراث العرب الثقافي وابراز شخصية الامة العربية وكيانها المستقل عن العثمانيين، واكدت كل المواثيق الدولية في حقوق الانسان والثقافية والنزاهة على حق الشعوب في تقرير المصير واختيار اللغة والمشاركة في الجمعيات. الا ان الدولة العثمانية خالفت تلك المواثيق، مما جعل تلك الجمعيات سرية.

جـ - الصحافة

شهدَ الوطنُ العَربيُّ صُدورَ العديد من الصحف والمجلات التي عكَسَتْ واقعَ الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكانَتْ بحق مرآة المجتمع العَربّي و تُعَدُّ جريدةُ «الوقائع المصريَة» من أقدم الصُحف التي صَدَرَتْ في الوطنِ العَربي وقد صَدرت عام ١٨٢٨م وما تزالُ تصدرُ حتى يومنا هذا.

وَفي الشام صَدَرتْ جريدة «نفير سوريا» في عام ١٨٦٠م وجريدةُ «الفرات» الاسبوعية عام ١٨٦٧م.

أما في العراق، فقد صَدَرتْ أولُ جريدة، وهيَ «الزوراء» في ١٥ حزيران ١٨٦٩م. وصدرتْ في تونس جريدةُ «الحاضرة» عام ١٨٨٨م.

وسُرعانَ ما توالى صُدورُ الصُحف في الوطنِ العَربيّ، لتعملَ على بث الوعي الوطني، وتدعُو إلى احياء تراث العرب الثقافي، فكانَ لها اثرٌ كبيرٌ في ايقاظ الافكار وتنبيه الأذهانِ وتوسيعِ قاعدة المثقفينَ العرب.

د- التنظيمات السياسية

تُعَدُّ جمعيةُ بيروتَ السرِّية التي تأسّستْ عام ١٨٧٥م من أقدم الجمعيات السياسية التي ظهَرتْ في الوطنِ العربي، وقد كشَفَتْ الجمعيةُ في نشراتها السرية عن مساوئ الحُكم العُثماني ودعَتْ إلى الثورة ووَضعتْ أولَ بيانٍ محددٍ عن منهجِ العرب السياسيّ.

وتأسّستْ في دمَشقَ حلقةٌ سياسيةٌ سريةٌ باسم (حلقة دمشقَ الصغيرة) في دار الشيخ طاهر الجزائريّ عام ١٩٠٣م، وكانَ المنتسبونَ إليها يعمَلونَ على بثِّ الوعي الوطني والتنديد بمساوئ الإدارة العثمانية ومن ابرز المُنتمينَ إليها (مُحبُّ الدين الخَطيب وعُثمانَ مردم وعارف الشّهابي ولُطفي الحفّار).

وانشأ العربُ في استانبول «المنتدى الأدبي» عام ١٩٠٩م واصبحتْ لهُ فروعٌ في العراق وسوريا ولبنانَ. وكانَ المنتدى يعقدُ اجتماعات اسبوعية تُلقى فيها القصائدُ والخطبُ السياسيةُ التي تُذكّرُ الشباب العربي بماضيهم الزاهر وتبثُّ فيهم روح الحماسة وتدعوهُم إلى الثورة وقد اصدرَ المنتدى مجلةً بإسم «لسان العرب» أخذتْ على عاتقها نشرَ افكار المُنتدى الوطنية ومن أعضاء المُنتدى (عبدُ الحميد الزهراوي وطالبُ النقيب) وقد تعرَّضَ عددٌ من اعضاء المُنتدى إلى الأعدام في عامي (١٩١٥ و ١٩١٦م) بسبب نشاطهم الوطني.



وبعد أن ادرك العربُ، أن قادة الدولة العثمانية الجُدد من حزب الاتحاد والترقي، غيرُ جادينَ في اعطاء العرب حقوقهم، بدَأوا بتأسيس الجمعيات السّرّيّة التي وَضعت الثورةَ على الحُكم العُثماني في مقدّمةِ أهدافِها. ومن هذه الجمعيات جمعيةُ (العهد) وجمعية (العربيةُ الفتاة).

جمعيةُ العهد

كانتْ ذات طابع عسكريّ، وقد تأسستْ في عام ١٩١٣م في استانبول بزعامة ضابط عَربيٍّ في الجيش العثماني أسمه (عزيز علي المصري)، وقد انضمَّ إليها عددٌ كبيرٌ من الضُّبّاط العرب العاملين في الجيش العُثماني ومن أبرز هؤلاء (طه الهاشميّ واخيه ياسينُ الهاشمي ومحمد شريف العُمري وسليم الجزائريّ) وقد كانَ هدفُ الجمعية الحصول على استقلالِ العربِ. واصبحَ لها فروعٌ في الموصل وبغداد والبصرة ودمشقَ.

جمعيةُ العربية الفتاة

كانتْ ذاتُ طابعٍ مَدني، أسسَها عددٌ من المثقفينَ العَرب في باريسَ عام ١٩١١م ومن مؤسسيها (عوني عَبدُ الهادي وجميل مردمْ وعبدُ الغني العريسي) هدفُها تحقيق استقلالِ العرب وتخليصهم من الحكم العثماني. انتقلت الجمعيةُ من باريسَ إلى بيروتَ عام ١٩١٣م بعودةِ مؤسسيها إلى وطَنِهم.

المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣م

عقَدت الجمعياتَ العَربيةُ مؤتمراً في باريسَ حضره العديد من مُمثلي المناطق العربية الواقعة تحت السيطرة العثمانية، ومنهم ممثلين عن العراقِ وسوريا وفلسطينَ ولبنانَ ومن اسبابَ انعقاد المؤتمر:

١ـ تعريف الرأي العام بمطاليب العرب القومية.

٢ـ الرغبة في توحيد جهود الشباب العربي ونضالهم.

ناقش المؤتمر حقوق العرب، وضرورة مشاركتهم في حكم الدولة العثمانية لأنهم يمثلون الأغلبية قياساً بالأتراك، وأن يكون الحكم في الولايات العربية لامركزيـاً، اي أن يدير العرب شؤونهم بأنفسهم وليس من قبل الأتراك، وأن تصبح اللغة العربية هي اللغة الرسمية وأن يكون التعليم باللغة العربية، وهذا مانصت عليه مبادئ حقوق الانسان.

لقدْ وعدتْ جمعيةُ الاتحاد والترقي بالاستجابة لمطالب المؤتمر العربي هذا، لكنّها نكثتْ وعودَها، فلمْ يجدْ العربُ طريقاً آخر للحصول على حقوقهم سوى الثورة ضدّ الحكم العثماني التركي المتسلط، فقامتْ ثورةُ عام ١٩١٦م في الحجاز لتحرير العرب من الحكم الأجنبي.

٥ - الثورة العربية ١٩١٦م

عندما شعرَ الاتحاديون، بأنّ الضباط والمثقفين العربَ، بدأوا بتنظيم أنفسهمْ في احزاب وطنية تهدفُ إلى النضال من أجل التخلّص من السيطرة العثمانية فقاموا بحملة شرسةٍ لاقصاء الضُباط العرب عنْ مناصبهم وابعادهم عن وحداتهم العسكرية، وقدموا إلى حبل المشنقة عدداً من المناضلينَ العربَ بحجة تآمرهم على الدولة وقدْ نُفذَتْ احكام الإعدام بحق كوكبة طيبة منَ المناضلينَ في بيروتَ في ٢١ آب ١٩١٥م ودمشقَ في ٦ أيار ١٩١٦م.

وكانَ لسياسة الإرهاب والقمع هذه أثرٌ كبيرٌ في تعاون جمعيّتي العهد والعربيّة الفتاة لوضع برنامجٍ للثورة على العثمانيينَ عرفَ باسم «ميثاق دمشق» وقدْ بدأتْ الاتصالاتُ بين قادة الجمعيتين و(الشريف حُسين) شريف مكةَ لإعلان الثورة . وكانَ الشريفُ حسين قد اتصلَ بالانكليز المُعادين للعثمانيينَ لكي يتعاونَ معهُم في تفجير الثورة وجرتْ مراسلاتٌ مهمةٌ عرفت في التاريخ باسم مراسلات الشريف حُسين - مكماهون (وهوَ ممثل الانكليز في هذه المفاوضات وكانَ يعملُ مندوباً سامياً بريطانياً في مصر) استمرت حتى آذار ١٩١٦م وقدْ بُنيتْ هذه المفاوضاتُ مع الانكليز على اساس الميثاق القومي الذي عُقدَ بدمشقَ وحملهُ (فيصل بن الحسين) إلى والده في مكة المكرمة والذي انتظر الوطنيون منهُ أن يكونَ اعترافٌ بريطانيا ببنود الميثاق مقابل دخولهم الحربَ بجانب بريطانيا وثورتهم على العثمانيين.

لقد قررَ العربُ أن يحصلوا على حريتهم المطلقة وأنَ يحكموا انفسهم وهذا ما اكدت عليه مبادئ حقوق الانسان . ولما كانَ العربُ آنذاك يفضلونَ مساعدة بريطانيا في ثورتهم على سواها، ويشعرونَ أن منَ مصلحة بريطانيا مساعدتهم فإنهم عرضُوا شروطاً اساسيةً لعقد الاتفاق بينَ الطرفين، كانَ أبرزها أنْ تعترفَ بريطانيا باستقلال البلدان العربية وبحقّ العربَ في اقامة دولتهم الموحدة مع اعطاء بريطانيا الافضلية في جميع المشاريعَ الإقتصادية التي سوف تُنجزُ في البلاد العربيّة.

وهكذا كان لاعدام المناضلين في دمشق وبيروت وتفاقم الاتياء ضد العثمانيين مع وصول القوة العسكرية العثمانية إلى المدينة المنورة قد اقنعت الأطراف المعنية أن الوقت قد حان لإعلان الثورة في ١٠ حزيران عام ١٩١٦م في مكة المكرمة كما أعلن (الشريف حسين) عن تشكيل جيش عربي.

وقد أصدر الشريف حسين منشوراً دحض فيه الاساس الديني الذي ارتكز عليه العثمانيون في حكمهم للوطن العربي وطوال سنتين استطاع الجيش العربي تحرير شبه الجزيرة العربية والشام من السيطرة العثمانية، لكن بريطانيا كانت في الوقت نفسه تعمل على تدعيم مصالحها الاستعمارية وتحالفاتها مع الصهيونية العالمية، فاحتلت العراق في المدة (١٩١٤ - ١٩١٨م) وعقدت مع فرنسا اتفاقية (سايكس-بيكو) التي قسمت فيها المشرق العربي مع فرنسا، وفي عام ١٩١٧م منحت الصهاينة (وعد بلفور) الذي نص على أن بريطانيا ستبذل جهودها لاقامة وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين وهذا ما حدث فعلاً.

المادة (١)
يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.
الاعلان العالمي لحقوق الانسان

المادة (١)
جمهورية العراق دولة إتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة. نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي، وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق.
دستور جمهورية العراق

ان جهود العراق في مجال مكافحة الفساد تستند الى مكامن القوة في التاريخ والتقاليد والثقافة التي يتمتع بها، فضلاً عن الانجازات التي تحققت في هذا المجال بعد عام ٢٠٠٣م، الأمر الذي يتطلب المحافظة على قيم المجتمع الفاضلة وتقاليده الحميدة.

أسئلة الباب الأول

س ١ - متى بدأ تاريخ الوطن العربي الحديث وكيف تطورت أحداثه السياسية؟

س ٢ - كيف قاومت الأمة العربية التوسع المغولي والغزوات الاجنبية الأخرى القادمة من المشرق خلال القرن السادس عشر؟

س ٣ - واجه شرق الوطن العربي غزوات متعددة بعد سقوط الدولة العربية الإسلامية، كما واجه الغرب منه غزوات مماثلة في المدة نفسها. فما تلك الغزوات التي واجهها المغرب العربي وكيف قاومها؟

س ٤ - ما القوى الاجنبية التي توسعت في الخليج العربي ؟

س ٥ - ما المساوئ التي عانى منها الوطن العربي خلال مدة السيطرة العثمانية؟

س ٦ - كيف ظهرت النهضة العربية الحديثة. ومن هم أبرز مفكريها وقادتها؟

س ٧ - لماذا قامت الثورة العربية عام ١٩١٦م؟

س ٨ - عرف ما يأتي : ١٢٥٨م، محمد سعيد الحبوبي، تيمورلنك، تونس الشهيدة معاهدة زهاب، الجمعية الخلدونية، نفير سوريا، معركة جالديران، عزيز علي المصري.

س ٩ - برهن تاريخياً صحة ما يأتي :

أ - « لم يتمكن التوسع المغولي وما تبعه من اجياحات من التأثير على مبادئ وقيم العروبة والإسلام في الوطن العربي ».

ب - « لقد بذل السعديون جهوداً كبيرة للحيلولة دون استمرار البرتغاليين في التوسع في عام ١٥٧٨م ».

جـ - « تعاون الصفويون مع المستعمرين البرتغاليين عام ١٥١٥م ».

د - « شهد الوطن العربي صدور العديد من الصحف والمجلات التي عكست واقع الحياة السياسية والاقتصادية . . . في العهد العثماني ».

هـ - « قام عبد العزيز الثعالبي بدور مهم في النهضة العربية ».



الفصل الأول

الاستعمار الحديث والمقاومة العربية

احتلال الوطن العربي واتفاقيات التجزئة

الاستعمار . تعريفه . اسبابه

الاستعمـــــــار: هُو السيطرةُ التي تُمارسُها دولةٌ من الدول أو جماعةٌ منَ النَّاس على شَعبٍ من الشعوبِ، والتَّحكُمِ بمصيرِهِ واستغلالِ خَيراتِهِ لصالحِ البلدِ المستعمِرِ.

الاستعمار على نوعين:

النـــــوع الأول: الاستعمارُ القديمُ: أو الحركةُ الاستيطانيَّةُ التي قَامتْ بها اوربا مُنذُ بداية العصور الحديثة حينَ اندفعت بعض الدول الأوربية في القرن السادس عشر للغزوِ والاستعمار في قارات اسيا وأفريقيا والعالَم الجديد (الامريكيتين واستراليا) وقَد ظَهرَ هذا النوعُ منَ الاستعمَار نتيجةً لانفتاح أوربا علىَ العالم الخارجي وحُبُّ المغامرة والاستكشاف والبحث عن الثروة والذهَبِ ومحاولة تخلُّصِ البعضِ من الاضطهادَ الطائفي والسياسي في أوربَا.

النـــــوع الثاني: الاستعمارُ الحديثُ: ظهرَ هذا الإستعمارُ بعدَ قيام الثورة الصناعيَّة في أوربا في القَرن التاسع عشر، حيثُ بدأتْ هذه الدولُ تبحثُ عنَ الأسواقَ لتصريفَ مُنتجاتها وكذلكَ البحث عن المواد الأولية المتوفرة في آسيا وأفريقيا ولاستثمارِ رؤوسَ الأموالِ الأوربية الفائضة.

الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٣٠م) ومقاومته:

تَرتَبط مجالات التَغلغل الفرنسيّ في الجزائر بطبيعة العلاقاتَ بينَهُما، فَقد اتسمتْ هذه العَلاقاتُ خلالَ القرن السابع عشر الميلادي بالتأزم والتوتر، ولم تَتحسنْ إلا بَعْدَ قيام الثورة الفرنَسية[1]، وقد تجددَتَ امتيازاتُ التجارة الفَرنَسية في الجزائرمنذ عهد نابليون، ثُمَّ

(١) الثورة الفرنسية: هي الثورة التي قامت في فرنسا يوم ١٤ تموز ١٧٨٩م بسبب مساوئ النظام الملكي في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن دور اليقظة الفكرية.



أخذت الحكومةُ الفرنسيةُ تتحينُ الفُرصَة لتحقيق هدفها في الاستيلاء على الجزائر لما يتمتعُ بَه هذا البلد من موقع جغرافيٌ مهم، ووفرةَ خيَراته مضافاً إلى عَوامل مُتعَلقَة، بوضع فَرنسا الداخلي فقد استغلت القوى الفرنسيةُ المتحَمسةُ لفكرة احتلال الجزائر (حادثةَ المروحة) حجَةً للتدخلِ في شؤون الجزائر وخُلاصةُ هذه الحادثةَ أنَّ حواراً جرى حول بعض المسائل المالية بين القنصل الفرنسي والداي الجزائري (وهو لقبُ حاكم الجزائر) كانت نتيجتهُ أن زَجَرَ الدايُ الجزائريُ القنصلَ الفرنسي طالباً منه الخروج واشار بمروحةٍ كانتْ بيده تعبيراً عن سُخطه فمست وجه القُنصل وقد عدَّتْ فَرنسا هذا العملَ إهانةً لَهَا فأخَذَتْ تَسعى لتنفيذِ مُخطَطها لمهاجمةِ واحتلالِ الجزائرِ وقد نفذتَه عام ١٨٣٠م.

عندما هاجمَ اسطولٌ فرنسيٌ شواطئ الجزائر وتَمكنتَ الحملةُ من الإستيلاء على بعضِ المدن الساحلية، إلاّ أنَّ الشعبَ الجزائري لم يتوقفْ عن مقاومةِ الاستعمار الفَرنسي منذُ أنْ احتلَّ الفَرنسيونَ بلاده واشتدَّت هذه المقاومةُ في اوائل القرنَ العشرين، التي اكدت عليه مبادئ حقوق الانسان بحق تقرير المصير في الحصول على الحرية والاستقلال .

الاحتلالُ الفرنسيُ لتونسَ عام (١٨٨١م) ومقاومته:

عملَ الفَرنسيونَ بعدَ احتلالهم الجزائر من أجل السيطرة على تونُس، وَقد اتخذُوا من انتقالِ القبائل التونسية عبر الحدود الجزائريةِ ذَريعةً للغزو بحجة مساعدتها للثوار الجزائريينَ وقد ازدادتْ محاولاتُ القناصل الفرنسيين للتدخلَ في شؤونِ تُونسَ الداخلية، بادخَالها في مشاريعَ اقتصادية وتحميلها الفوائد الكبيرة وذلك من اجل السيطرة على مقدراتها الاقتصادية ثُمَّ حصلَ الفرنسيونَ على بعض الامتيازات منها امتيازُ توسيع ميناء تُونس وانشاء سكّك حديد واقامة خُطوط تلغراف وَقد بلَغتْ الدَيونُ التونسيةُ حداً كبيراً الأمر الذي أدى إلى حدوثِ تَذمرٍ شديدٍ تحولَ فيمّا بعد إلى انتفاضة شعبية عام ١٨٦٣م.

وفي عام ١٨٨١م أرسلتْ فَرنسا حملةً للقضاء على تَذمُّر القبائل ولأرهاب حاكم تُونسَ الذي كانَ يُلقبُ (الباي)، حيثُ تمَّ فرضُ معاَهدة (باردو) عليهِ وَأصبَحتْ فرنَساً بموجِبها تتولىَ ممارسةَ الشؤون الخارجية والمالية لتونُسَ مما أدى إلىَ زيادة سيطرتهم على البلاد وفَرضُهم (معاهدة المرسى) عَام ١٨٨٣م والتي وَضعتْ مُقدرَات تُونَس الإقتصاديةَ بيدِهم، كَما تمَّ لهُم مَن خلالها فَرضِ الحمايةِ على تُونسَ.

لقد قاوم الشعب التونسي معاهدتي (١٨٨١م و ١٨٨٣م)، والسياسة التي إتبعها الفرنسيون في تونس إلا أنّ السلطات الفرنسية استطاعت القضاء على المقاومة التونسية ولم يكن ذلك نهاية لنضال الشعب التونسي، بل إنه اخذ يعمد إلى استخدام اساليب جديدة، وبدأ العمل السياسي المنظم من أجل نشر الوعي الوطني بين مختلف فئات الشعب التونسي، وقد إستطاعت مجموعة من الشباب الوطني التونسي التجمع حول بعض الصحف الوطنية ومنها (جريدة الحاضرة) متخذين منها وسيلة لنشر الافكار الداعية إلى الحرية والاستقلال.

غزو نابليون لمصر ومقاومته

تعرض الوطن العربي منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي إلى عملية منافسة شديدة بين الدول الأوربية وقد سارعت فرنسا إلى احتلال مصر لتضمن لها منطقة نفوذ في الوطن العربي، ويمكن تلخيص أسباب الغزو بما يأتي:-

١ ـ موقعها السوقي (الاستراتيجي) المسيطر على طرق المواصلات بين القارات الثلاث آسيا، أوربا، أفريقيا.

٢ ـ امكانياتها الاقتصادية.

٣ ـ اتخاذها قاعدة للإنطلاق منها في الشرق.

٤ ـ ضرب المصالح البريطانية في الهند والخليج العربي.

تنفيذ الغزو

ابحر الاسطول الفرنسي بقيادة (نابليون بونابرت) من ميناء طولون في جنوب فرنسا بسرية تامة خوفاً من مطاردة الاسطول البريطاني الذي كان يجوب البحر المتوسط آنذاك وفي الأول من تموز ١٧٩٨م بدأ انزال الجيش الفرنسي بالقرب من الاسكندرية، وبعد مقاومة عنيفة من سكانها استطاع (بونابرت) دخول المدينة، ثم واصل زحفه نحو القاهرة وبعد اقترابه من الجيزة مقابل القاهرة دارت معركة الأهرام (امبابه) والتي انتهت بهزيمة المماليك حكام مصر واحتلال القاهرة، وتفجرت ثورة القاهرة الأولى ضده مضافاً لذلك أنّ الاسطول الفرنسي كان قد تعرض إلى انكسار كبير في معركة (أبي قير) وذلك لقيام الاسطول البريطاني بقيادة الأدميرال (نلسن) بتحطيم الاسطول الفرنسي، وبهذا قطعت الصلة بين نابليون وفرنسا، مما اضطر نابليون إلى الاعتماد على مصر

في تموين جيشه ، وفي أوائل عام ١٧٩٩م قررَ نابليون غزو بلاد الشام ، وقدْ سقطت العريشِ والرَّملةُ وغزةُ ويافا بيده وضُربَ الحصارُ حولَ عكّا ، لكنهُ لَم ينلْ من المدينة بسبب حصانة اسوارها ، ومقاومة أهلها فضلاً عن المقاومة التي أبدتها القواتُ العثمانية بقيادة حاكمها أحمد باشا الجزار ومساعدة الاسطول البريطاني لهُ بقيادة (سدني سمث) وانتشار الطاعون في الجيش الفرنسي مما اضطرهُ إلى رفعِ الحصارِ والعودة إلى مصرَ ، وبذلك انتهى الغزو بالفشلِ التام .

فشل الغزو

واجه الغزو الفرنسي صعوبات كبيرة في مصر بعد فشل محاولاته في احتلال سوريا ، وكان الاسطول البريطاني قدْ ضربَ حصاراً محكماً على الجيش الفرنسي في مصر ، ومنعَ وصولَ الامدادات من فرنسا ، كما أنَّ أحوالَ فرنسا لم تكنْ على ما يرام ، فقررَ نابليون مغادرة مصر سراً إلى فرنسا وتركَ للجنرال (كليبر) قيادة الاسطول في مصر .

واجهَ كليبر ثورةً جديدةً عُرفتْ باسمِ ثورة القاهرة الثانية وقد قاومها بقسوة شديدة وعندما شعر بعدم قدرته على البقاء في مصر ، طلب من الحكومة العثمانية انهاءَ الحرب بين الدولتين عن طريق المفاوضات التي انتهتْ بعقد (معاهدة العَريش) في كانون الثاني عامَ ١٨٠٠م للانسحاب منْ مصرَ والعودة إلى فرنسا ، إلا أنَّ مقتلهُ منْ قبل سُليمانَ الحلبيّ[1] زاد اوضاعَ الفرنسيينَ سوءاً وحالَ دونَ تنفيذ معاهدة العَريش ، وقدْ تولى قيادة الاسطول بعدهُ الجنرال (جاك مينو) الذي وضعَ معاهدةَ الصُلح موضعَ التنفيذ فانسحبت القواتُ الفرنسيةُ من مصرَ عام ١٨٠١م بكامل اسلحتها على متن سفنٍ بريطانية ولَم تكن البلدان العربية غائبة عن معركة مصر . فقد ارتفعت الاصوات على المنابر وفي المجالس تدعو إلى نصرة الشعب المصري ضد غزو نابليون لها فاندفعت الجموع الغفيرة متبرعة بالمال ومتطوعة للمشاركة في القتال لطرد الفرنسيين حيث ذهبَ العديد من العراقيين الابطال إلى مصر وقاتلوا القوات الفرنسية المعتدية وعند عودتهم إلى العراق كرمتهم السلطات آنذاك تقديراً لشجاعتهم وفي هذا دلالة واضحة على تضامن العراقيين وشعورهم بوحدة امتهم ومصيرهم المشترك .

---

(١) سليمان الحلبي: شاب عربي من حلب من طلبة الازهر الشريف حمله شعوره الوطني وعقيدته الدينية على قتل الجنرال كليبر عندما رأى الفرنسيين يقتحمون الازهر الشريف بخيولهم منتهكين حرمته وفي هذا دلالة واضحة على تضامن العرب ووحدة كفاحهم.



نتائج الغزو الفرنسي

عَلى الرغم منْ فشل الغزوِ الفرنسي سياسياً وعسكرياً، الا انه ترك آثاراً مُهمةً بالنسبة لمصرَ خاصةً والوطن العربي عامةً، فَقد لفت نظرَ الدول إلى أهمية موقع مصرَ الجغرافي، وأيقظَ الشعورَ الوطني في مصر من سُباته الطويل الذي قَضاه تحت السيطرة العثمانية، كما أدى إلى إتصال المصريينَ بالحضارةَ الأوربيةُ، كما أنَّ القواتُ كانت مصحوبةً بعدد من العلماء والاختصاصيينَ في شتىَ العلوم والفنون لدراسة أوضاع مصرَ، فكانَ مما عُنيتْ به دراسةُ أحوال مصرَ الاقتصادية والاجتماعيَة ورسمُ خرائطَ لهَا، وقَدْ جمعَ ذلكَ في كتاب سُميَ (وصَفُ مصر) وهو كتابٌ شاملٌ عَن أحوال مصرَ وتاريخها، كما ساعد الغزو على ادخال الطبَاعة الى مصرَ وأصدروا جريدتينَ باللغة الفرنسية، ودرسُوا آثارَ مصرَ القديمةَ، وقدْ عثرَ أحدُ الضباط الفرنسيينَ على حجر قُربَ رشيد فرعِ النيل في منطقة الدلتا كانَ مكتوباً باللغة الهيروغليفية (الكتابة المصرية القديمة) وبذلكَ حلت رمُوزُ الخطُ المصري القديم. كما قامتَ بدراسةَ مشروعَ وصلِ البحرينَ الأحمرِ والمتوسطِ وهو ما تمخضَ عنه في النهاية مشروع قناة السويس.



الاحتلال البريطانيُ لمصر عام ١٨٨٢ م ومقاومته :

اصبحتْ بريطانيا أكثرُ ادراكاً لمصالحها في مصرَ، بعدما اظهرَ الغزوُ الفرنسيُّ الاهميةَ الخاصةَ التي تتمتعُ بها هذه البلادُ بالنسبة للمستعمرات والمصالح البريطانية في الشرق كما أن محاولةَ (محمد علي باشا) حاكمِ مصرَ بناءُ دولة قوية أثارتْ مخاوفَ البريطانيينَ من احتمال تهديد مصالحهم لذلكَ عَملتْ من أجلَ القضاء عليه، وقدْ قلصتْ نفوذهُ بفرضها(معاهدة لندن)عام ١٨٤٠م ومنعتهُ من تنفيذ مشروعه في إقامة دولة كبرى تتكون من مصر والسودان وبلاد الشام .

إنَّ تقليصَ نفُوذ محمد علي لمْ يمنع الحكومةَ البريطانيةَ من تنفيذ خُططها في احتلال مصر خاصةً بعد أن تم فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م تلكَ القناةُ التي شكلت أهميةً كبيرةً للتجارة البريطانية، وقدْ هيأ حاكم مصرَ الخديوي إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩م)، الفرصةَ للبريطانيينَ للتدخل في شؤون مصرَ بل واحتلالها، لأنَّهُ كان مُسرفاً حيثُ استدانَ مبالغَ كبيرةً من المصارف البريطانية والفرنسية حتى وصلت الديون العامة إلى (١٠٠) مليون جنيه الأمر الذي دفعَ البريطانيينَ والفرنسيين للتدخلِ في شؤونِ مصرَ بحجة حماية مصالحهم الاقتصادية .

وبعدَ عزْلِ الخديوي اسماعيل بتدخُلٍ من بريطانيا، عُينَ ابنهُ الخديوي توفيق مكانهُ وكانَ اكثر استجابةً للمطالب الأجنبية وعندها طالبت الحركةُ الوطنيةُ في مصرَ بزعامة الضابط أحمد عُرابي الذي طالب بوقف التدخل الأجنبيّ في شؤون مصرَ وتحديد سلطة الخديوي المطلقة، وقد وقفتْ بريطانيا إلى جانب الخديوي توفيق لحمايةَ مصالحها في مصرَ فقامت السُفُن البريطانيةُ بقصف ميناء الاسكندرية في ١١ تموز عام ١٨٨٢م، وانزلتْ قواتها فيه، وقدْ قاومت القواتَ المصرية الغزوَ، لكن تفوقَ الأسطول البريطاني أدى إلى زحفَ القوات البريطانية باتجاه القاهرةَ، فقاومها الشعب المصري بكل بسالة وقدمَ التضحيات، ولكنَّ تواليَ الامدادات للبريطانيينَ مكنّهم من دحر الثوار في معركة سُميتْ بمعركة (التلّ الكبير) ودخلت القواتُ البريطانيةُ الغازيةُ القاهرة .

وقدْ ادعتْ بريطانيا منذُ دخولَ قواتها أنَّ احتلالها سيكُونُ مؤقتاً وإنَّها ستنسحبُ حالما يتوطدُ الأمنُ والنظامُ فيها، ولكنَّ الأيامَ اثبتت عكس هذا الإدعاء، فبقيتْ حتى الحرب العالمية الأولى حينَ أُعلنت الحمايةُ رسمياً على مصرَ .

الاحتلال البريطاني للسودان عام ١٨٩٨م ومقاومته :

كانَ السودانُ قَد دخَلَ في حوزة الحُكم المصريِ منذ عام ١٨٢٠م في عهد مُحمدَ عَلي باشا حاكمُ مصرَ الذي بنى مدينةَ الخرطوم وعندما استقرتْ اقدامُ البريطانيينَ في مصرَ اتجهُوا إلى احتلال السودان بحجة اعادة السيطرة المصرية بعدَ أن خضعَ لحكومة (مَحمد المهدي)فأرسلَ البريطانيونَ حملةً عسكريةً كبيرةً بقيادة(كتشنر) تمكنتْ بعد اشتباكات عديدة من القضاءِ على حكومة مُحمد المهديُ وترسيخِ الحُكم البريطانيِ في السودان .

الاحتلال الاجنبي للصومال وارتيريا ومقاومته :

من جانب آخر فقدْ شهدت الأراضيِ العربيةُ الواقعةُ إلى الجنوب من السودان من غرب البحر الأحمر أي الصومَال وأرتيريا صراعاً استعمارياً أوربياً مكثفاً من أجل السيطرة على المنطقَة ولقد تمَ اقتسامُ المنطقة بينَ كُلٌ من فرنسا وبريطانيا وايطالياَ والحبشة (اثيوبيا) والتي أقرها مؤتمر برلين في أواخر القرن التاسع عشر.
لَقد قامت ايطاليا باحتلال السّاحل الأرتيري ثُمَ استطاعتْ التقدمَ لاحتلال الحبشة في الوقت الذي وَضعتْ لها موطئ قدم في الساحلِ الصُومالي ، بينما احتلتْ فرَنساَ جيبوتي وبريطانيا الجزءَ الباقي من الأراضِي الصّومالية وحصلتْ الحبشةُ على اوغادين .
لقد رفضَ الشعب الصوماليُ وباصرار الاحتلال الاجنبيً، وقد استطاعَ الامامُ محمد بن عبدالله حسن الذي بدأ كفاحَهُ المسلحِ عام ١٩٠١م مقاومةَ المستعمرينَ من أجلِ التحررِ والاستقلال .

الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ م ومقاومته :

اتجهتْ ايطاليا لاحتلال ليبيا ، بعْدَ أن احتلتْ فرنسا الجزائرَ وتونسَ ، وبريطانيا مصرَ،وقد بدأت بالتغلغل في ليبيا بفتح المدارس الإيطالية في طرابلس وبنغازي لنشر اللغة والثقافة الايطالية كما انشأت بعضَ المصَارف مثل (مَصرف دي روما) في البلاد والتيَ اخذت تُقدمُ القروضَ والتسهيلات المصرفية واستثمار الأموال في ليبيا، وهكذا زاد عدد الجالية الإيطالية في ليبيا فأتخذتها ذريعة للتدخل في شؤونها بحجة حماية رعاياها ومصالحها الاقتصادية فَوجهتْ عام ١٩١١م انذاراً إلى الحكومة العثمانية،وسيرتْ اسطولهَا وقصفتْ الساحل الليبي وأنزلتْ قواتها فيه الأمرُ الذي اضطرَ الدولةَ العثمانية

الضعيفة إلى عقد معاهدة اوشي (لوزان) بسويسرا مع الحكومة الايطالية عام ١٩١٢م، واستمرت حركةُ المقاومةَ المسلحة ضد المحتلين ومنها حركة المجاهدينَ بزعامة سالم الزنتاني لكن قيام الحربَ العالمية الأولى حالَ دونَ ذلك، وقُدرَ فيما بعدُ لعمر المختار أن يقُودَ حركةَ المقاومة العربية الليبيَةِ حتى أخذ اسيراً بيدِ الإيطاليين عام ١٩٣١م وأعدم أمام أنظار شعبه فيماَ بعد.

الاحتلال الأجنبي للمغرب ومقاومته :

أخذتْ فرنسا تتطلعُ لاحتلال المغرب عندما تم لها الاستيلاءُ على الجزائر وتونسَ نظراً لما يتمتعُ به البلد من مركز سوقي (ستراتيجي)، ولحماية مصالحها الاقتصادية والاستعمارية وقد استغلّتْ تردي اوضاع البلاد المالية فعرضتْ عليه قروضاً بشروط قاسية كما حصلتْ اسبانيا على بعض الامتيازات الاقتصادية المماثلة للامتيازاتَ الفرنسيّة في منطقة نفُوذها، فاضطر السلطانُ إلى قُبولَها.

وفي عام ١٩١٠ م اندلعت الثورةُ ضدَ السلطانَ المغربي عبدُ الحفيظ وعجزتْ قواتُهُ بالرغم من المساعدة العسكريةَ التي حصلَ عليها من الفرنسيين عن اَخمادها، وهنا تدخلت القواتُ الفرَنسيةُ لتحتلَ مدينتي الرباط وفاس عام ١٩١١م. ثُمَّ اعلنتَ حمايتها على مراكشَ عام ١٩١٢م وفرَضتْ على السلطان عبد الحفيظ معاهدةً تضمنتْ موافقته على أن تحتلَّ فرنسا أيَّ جزء من البلاد تراهُ ضرورياً لمصَالحها مقَابلَ تعهد فرنسّي بحماية عرشِ السلطان، وفي عام ١٩١٢م تنازلَ السلطانُ عبدُ الحفيظ إلى اَخيه يوسفُ بنَ الحسَنَ الذي اصَبحَ أداةً بيد المحتلين الفرنسيينَ، ومهما يكَن من أمرِ فإنَّ المغربَ اصبحَ قُبيل الحرب العالمية الأولى مقسماً إلى ثلاث مناطقَ هي :

١ ـ منطقةُ نفوذ فرنسي وتشملُ المغربَ ومركزُها الرباط.

٢ ـ منطقةُ نفوذُ اسباني في الريف.

٣ ـ طنجة تحتَ الإدارة الدولية.

لقد رفض الشعب المغربي السيطرة الفرنسية، وهذا ماأكدت عليه مبادئ حقوق الإنسان في حق الشعوب في تقرير مصيرها، ولهذا واجهت فرنسا صُعوبات كبيرة في إخضاع البلاد، واشتعلت نيران الثورة خلال الحرب العالمية الاولى، وقد واجهتها فرنسا بالقسوة والعنف، ولم تستطع السيطرة عليها وايقافها والقضاء عليها، وبقيت تُشكل مظهراً من مظاهر المقاومة ضد الوجود الأجنبي في الأراضي المغربية.



الاحتلال الأجنبي لموريتانيا ومقاومته :

كانتْ موريتانيا محطَ اطماع القوى الاستعمارية مُنذُ مطلع العصر الحديث، فقدْ تنافستْ كلٌ من بريطانيا وفرنسا في محاولة للسيطرة على البلادَ، وعملَ كُلٌ منهَا على عقد الاتفاقيات التجارية مع عددٍ من زعمّاء القبائل الموريتانيين من أجلِ تحقيق تلكَ الأهدَاف.

وما أنْ تمكنتْ فرنسا من احتلال الجزائر حتى أخذتْ تطمعُ في السيطرة على موريتانيا وفي خضمِ هذا التنافس الاستعماري استطاعتْ فرنسا ارسال جيوشهَا إلى موريتانيا وفَرضتْ سيطرتها الكاملة على البلاد واعلنتْ الحماية عليها عام ١٩٠٣م.

لقد وقفَ الشعبُ في موريتانيا بقوة ضدَ المستعمرينَ الفرنسيينَ، ولم يُبال بأساليب القمع الوحشية التي استخدمتها القواتُ الفرنسيةُ لقمعِ الانتفاضات التي كانَ من ابرزها تلك التي قادهَا (الشيخُ ماءُ العينين) عام ١٩٠٥م واستَمرت لعدة سَنوات ونجحتْ في تحرير أجزاء من موريتانيا، ولم يتمكنْ الفرنسيونَ من القضاءَ عليهَا على الرَّغم من عدمِ التكافؤ بينَ الجانبين، وادى فرضُ الحماية الفرنسية على المغرب في عام ١٩١٢م إلى تسهيل عملية اخضاع موريتانيا الا أن هَذا لم يمنعَ من استمرار مقاومة الموريتانيينَ للمستعمرينَ الفرنسيين طوال فترة الحكمِ الفرنسّي، وفي عام ١٩٢٠م اصبحتْ موريتانيا مستعمرة فرنسية يُديرُها مقيمٌ فرنسيٌ عامٌ.

الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان ومقاومته :

في الوقت الذي أعلن فيه فيصلُ بنُ الحسينُ عن تشكيل حكومة عربية مستقلة في جميع الاراضي السورية اعتماداً على مبادئ الشفافية والنزاهة في التعامل، احتلّت القواتُ الفرَنسيةُ بيروت وبعضَ المناطق الساحلية من لبنانَ عام ١٩١٨م تنفيذاً لاتفاقية سايكس-بيكو وعندما سافر فيصل إلى مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، القى في المؤتمر خطاباً طالبَ فيه بحق العربِ في الحرية والاستقلال، لكنّهُ لم يلقَ اذناً صاغيةً.

لَقد استجابَ مؤتمرُ الصُلح للمطامع الاستعمارية ووضعَ اتفاقيةَ سايكس-بيكو المعقودة عام ١٩١٦م موضع التنفيذ على الرغمِ من اصرار العرب في الحصول على الحرية والاستقلال.

لقد ظهرتْ عمليةُ المقاومة العربية للسيطرة الاستعمارية الأوربية في اجتماع المؤتمر السوريَ العام في دمشق ١٩٢٠م، والّذي أصدَر قراراً اعلنَ فيه استقلال سوريا بما فيهاَ



لبنان وفلسطينَ وجعلها دولةً ملكيةً دستوريةً تحتَ حكم الملك فيصل، كما أصدر الزّعماءَ العراقيونَ في دمشق قراراً مماثلاً، وقد أضيفَ إلى القرارِ بندٌ اخر يحفظُ للبنانَ حقهُ في الحكم الذاتي ضمن اطار الوحدة السورية .

وفي عامَ ١٩٢٠م اجتمع المجلس الأعلى للحلفاء في (سان ريمو) بايطاليا وقرر فرضَ نظام الانتداب البريطاني على العراق وفلسطينَ، وفرض الانتدابَ الفرنسيّ على سوريا ولبنانَ وأن الانتداب على فلسطينَ سيلتزم بتنفيذ (وعد بلفور) وسُرعانَ ما وضعت الحكومةُ الفرنسيةُ قرارات مؤتمر سان ريمو موضعَ التنفيذ وزحفت القوات الفرنسيةَ بقيادة الجنرال غُورو إلى دَمشقَ ووقعتْ في (ميسلونَ) معركةٌ غيرمتكافئة بينَ القوات العربيةَ والفرنسية استُشهدفيها (يُوسفُ العظمة) وزيرُ الدفاع السُوريَ مع كثير من الابطالَ، ولم يَبق أمام الجيش الفرنسي ما يحولُ دونَ احتلال دمَشق، أما فيصل فقد غادر دمَشق، وعادت سوريا إلى الحكمِ الاجنبيِّ.

شرق الأردن

كانتْ البلادُ الواقعةُ شرقَ نهر الأردن خاضعة للدولة العثمانية، لكن بعدَ انتهاء الحرب العالمية الأولى، أصبحت ضمنَ الانتداب البريطاني، وفي نهاية عام ١٩٢٠مَ وصلَ الامير عبدُالله بنُ الحسين على رأس قوة عسكرية معلناً تصميمهُ على الزحف إلى دمشق وإعادة أخيه فيصل إلى عرش سوريا، وطلبَ من السوريين التضامنَ معه واعلان الثورةَ ثم دخلَ عَمّان وتسلّم مقاليدَ الأمور واصبح حاكماً على امارة شرقي الأردن واستطاعَ أن يكوّن جيشاً نظامياً بمساعدات ماليةِ بريطانية. وتحتَ قيادة الضابطَ البريطاني (كلوب باشا).

وفي عام ١٩٢٣م تمَّ اعترافُ بريطانيا بإمـــارة شرق الأردن رسمياً، وقد نُظّمت العلاقةُ بين الجانبين بمعاهدة وُقعت عام ١٩٢٨م وتضمنتَ تعيينَ معتمد بريطاني في عَمّان يُمثلُ حكومةَ شرقي الأردن في علاقاتها الخارجية فضلاً عن النصوّص الخاصة بالشؤون المالية والعسكرية وامتيازات تتعلّقُ بحماية الاجانب والاقليات، وبقيتْ شرقيُ الأردن على هذه الحال حتى نشوب الحرب العالميةِ الثانيةِ، وعند تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥م إنضمّتْ إليها الأردن وفيَ عام ١٩٤٦م وقّع الأردنُ معاهدةً جديدةً مع بريطانيا حلّتْ محلَ معاهدة عام ١٩٢٨م تقرر بموجبها إلغاءُ الانتداب البريطاني واعتراف بريطانيا بالامارة كدولةً مستقلة وبالامير عبدالله ملكاً عليها .

الاحتلال البريطاني للعراق :

اتجهتْ بريطانيا مع قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م إلى احتلال العراق الذي كانَ تحتَ السيطرة العثمانية بسبب موقعه السوقي بالنسبة لمنطقة الخليج العربيّ والهند،وكذلكَ لاهميته التجارية والاقتصادية مضافاً إلى انضمام الدولة العثمانية إلى جانب المانيا في الحرب فأنزلتْ بريطانيا قُواتها العسكرية في ميناء الفاو في (٦) تشرين الثاني عام ١٩١٤م وزحفت القوات نحو بغداد بخطين احدهما باتجاه نهر الفرات والاخرُ باتجاه نهر دجلة وقد اخفق العثمانيون في صد القوات البريطانية، غير أنَّهم استعادوا زمام تعزيز قواتهم في مدينة الكوت .

أذ حُوصَر الجنرال البريطاني (طاوزند) مع قواته من قبل الجيش العُثمانيّ ولمدة خمسة أشهر حتى اضطرَّ إلى الاستسلام عام ١٩١٦م لكنَّ حملةً بريطانيةً جديدةً وصلتْ العراق من الهند بقيادة الجنرال (ستانلي مود) الذي نجح بايقاع الهزيمة بالجيش العُثماني واحتلال بغداد في (١١) اذار عام ١٩١٧م، وبهذا فقد العثمانيون أهمّ قاعدة اساسية يستندون إليها، وقد أذاعَ الجنرالُ بياناً موجهاً إلى أهالي بغداد جاء فيه «إننا لم ندخلُ بلادكم فاتحينَ وإنّما دخلناها محررين» ثُمَّ تقدمت القواتُ البريطانيةُ بقيادة الجنرال مارشال الذي تولى القيادة بعد وفاة مود أثر اصابته بوباء الكوليرا . بعد ذلك إلى ولاية الموصل ودخلتها دون حرب في تشرين الثاني عام ١٩١٨م بسبب اعلان الهدنة ثم نشرت بريطانيا وفرنسا تصريحاً في نهاية الحرب أعلنا فيه أنَّ غايتهما من خوض الحرب مع العثمانيينَ هو لتحرير العرب من السيطرة العثمانية وأكد هذا الاتجاهُ المبادئَ الأربعة عشر التي اعلنها (ولسن) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانتْ تشتملُ على مبدأ مهم هو: حقُ الشعوب في تقرير مصيرها، لقدَ أثرت هذه الوعودُ والتصريحاتُ في نفوس العراقيين وجعلتهم يعتقدونَ بقرب تأسيس حكومة وطنية في بلادهم ولكنْ أمالهم خابتْ بعد أنْ وَجدُوا أنْ الدولَ الكبرى تتجهُ إلىّ وضعِ العراقَ تحت الانتداب البريطاني وهذا يعني استمرار السيطرة الاجنبية وعدمُ قيام حكمٍ وطنيّ مستقل في العراق فكان ذلك أحد الاسباب الرئيسةَ لقيام ثورة العشرين كما سيرد في الفصل القادم .

لنعمل معاً من أجل عراقٍ خالٍ من التلوث

خريطة رقم (٣)

الاحتلال البريطاني للعراق

الاحتلال البريطاني لفلسطين:

كانت القوة البريطانية التي أوكلت إليها مُهمة احتلال فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي تتميز بتفوق في العدد والعُدة، مقابل فشل القيادة العثَمانية في نقل القوات الجيدة لدعم قواتها في جبهة فلسطين ولذلك لم يصمد **العثمانيون** أمام تقدم القوات البريطانية التي احتلت القدس عام ١٩١٧م .

إن احتلال بريطانيا لفلسطينَ هُو بدايةٌ للصراع بين العرب وبريطانيا ، لأن بريطانيا تعهدت بموجب مراسلات (حسين ـ مكماهون) عام ١٩١٦م أن تكون فلسطين جزءاً من الدولة العربية الموحدة، التي ستحصل على استقلالها الكامل بعد انتهاء



الحرب العالمية الأولى لكن كل هذا ترك جانباً ووقفت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الصهاينة لتحقيق وعد بلفور الذي صدر عن الحكومة البريطانية والذي وافق عليه الرئيس ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قبل نشره .

المصالح البريطانية في الخليج العربي

لقدْ أولتْ الحكومةُ البريطانيةُ اهتماماً بالغاً لمنطقة الخليج العربيّ وذلكَ للأهمية التي كانتْ وما زالتْ تتمتعُ بها هذه المنطقةُ، ولكي تُرَسّخَ بريطانيا نُفوذها في المنطقةَ فإنها خاضت صراعاً طويلاً مع مختلف القوى الاستعمارية التي حاولت الدخول إلى المنطقة مُنذُ القرنَ السابعَ عشر، ففي عام ١٦٠٠م أُسستْ (شركةُ الهند الشرقية البريطَانية) ، وفي نهايَة القرن الثامنَ عشر تعرضتَ السيادةُ البريطانيةُ على شبه القارة الهندية للخطر نتيجةُ لحروبِ الثورة الفرنسية ونابليوَن، فقدغزا مصْر وهددَ الطرقَ البريطَانيةَ للشرق، وأدركتَ بريطانَيا لأول مرّة أهميةَ الخليج العربيّ وأعتبرتهُ منذُ ذلكَ الوقت طريقاً مهماً لسلامة امبراطُوريتها في الهند، فأخذت تحاولَ بسط نفوذها السياسي عليه .

وفي بداية القرن التاسعَ عشر نجحتْ في ابعاد النفُوذ الفرنسيّ عن المنطقة، وفي منتصف القرنَ المذكور تصدتْ لمحاولات روسيا الرامية إلى الوصول لمياه الخليجِ العربي، وفي بداية القرن العشرين وقفتْ ضد التوسع الألماني في العراقِ والخليجِ العربي وقاومتْ مشروعَ سكة حديد بغدادَ- برلين .

إنَّ اشتداد المنافسة الأوربيةَ لبريطَانيا دفعها إلى عقد سلسلة من الاتفاقات مع حكامِ مسقط والبحرَين وقطَر، وكانَ الهدف منها ابقاء الأوضاع الراهنة في المشيخَات والحدْ من استقلال حكامها وتقييد سياستهم الخارجية وهكذا كانتْ بريطانيا تتمتعُ بنفوذ كبير وسيادة ليس لها منازعٌ في الخليج عندَ اعلان الحرب العالمية الأولى وقد استطاعتْ بريطانياً الاحتفاظ بنفوذها في الخليج خلالَ فترة ما بينَ الحربينَ العالميتين وحتّى دخول الولايات المتحدة الامريكيةِ كمنافسٍ جديد لبريطَانيا .

المعاهدات السرية بين الحلفاء (اتفاقيات التجزئة)

لمْ يلتزمِ الحُلفاءُ بوعودهم التي قطعوها للعرب في مراسلات (حسين- مكماهون)، ولم يعترفوا بالجهودِ والتضحياتِ التي بذلها العربُ في ثورتهم عام

١٩١٦م ضد العثمانيين والتي كانَ هدفها قيام دولة عربية موحدة مستقلة في شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام وبدلاً من ذلكَ فقد قامَ البريطانيونَ بعقد مفاوضات سريةً مع حلفائهم لاقتسام المناطق العربية الخاضعة للدولة العثمانية فيما بينهم ، كما إنَّ بريطانيا قطعتْ على نفسِها عهداً لليهودِ بتأسيسِ وطنٍ قوميٍ لهُم فيَ فلسطين .

اتفاقية سايكس - بيكو ووعد بلفور

كانت من أهم الاتفاقيات التي عقدها الحلفاءُ فيما بينَهُمْ لتقسيم الوطنِ العربي هي اتفاقية (سايكس- بيكو) عام ١٩١٦م بين (مارك سايكس الخبير البريطاني في شؤون الشرق الأوسط) مُمثلاً عن بريطانيا و(جورج بيكو القنصلُ الفرنسيُ العام في بيروت) ممثلاً عن فرنسا وروسيا القيصرية، إتفقوا فيها على جعل العراق وبلاد الشام مناطقَ نفوذ لبريطانيا وفرنسا على الشكل الآتي :
أنْ تحصلَ فرنسا على سُوريا ولبنان والجزء الشمالي من العراق وأنْ تحصلَ بريطانيا على بقية العراق وشرقي الأردن وأن تصبح القدسُ منطقةً دوليةً، وقد انسحبت روسيا من هذه الإتفاقيةِ بعدَ قيام ثورة اكتوبر فيها عام ١٩١٧م . أما وعد بلفور فهوَ التصريحُ الذي وعدتْ بريطانيا بموجبه تأسيسِ وطنٍ قوميْ لليهودِ الصهاينة في فلسطين والذي سنتناوله في موضوعِ القضية الفلسطينية .

مؤتمر سان ريمو

لقد واجهَ تطبيقُ اتفاقية سايكس- بيكو بينَ بريطانيا وفرنسا صعوبات كثيرة فكلُّ منهما تريدُ توسيعَ نفوذها على حساب الاخرى وتُفسرها بما يتفق مع مصالحها ولتسوية هذه الخلافات عُقد مؤتمر (سان ريمو) في ايطاليا عام ١٩٢٠م، الذي نُظمتْ بموجبه شؤونُ الانتداب ، فأُعطيت فرنسا حق الانتداب على سُوريا ولبنانَ ، كما وُضعتْ فلسطينُ والعراق وشرقُ الأردن تحت الانتداب البريطانيْ ، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور في فلسطينَ وهكذا أكد مؤتمرُ سان ريمو واقعَ التجزئة وتنفيذ اتفاقية سايكس- بيكو بعدَ أجراء بعضِ التعديلات البسيطةِ عليها .

البحر الأسود

تركيا

الأصطلاحات

منطقة تحت الاستعمار الفرنسي

منطقة تحت الاستعمار البريطاني

منطقة دولية

مدن

قونيه
سواس
الأناضول
ملطية
نهر دجلة
الاسكندرونة
اربيل
حلبا
دير الزور
الموصل
السليمانية
قبرص
اللاذقية
حماة
كركوك
ايران
البحر المتوسط
طرابلس
حمص
البوكمال
بيروت
دمشق
الشام
بادية
نهر الفرات
بغداد
حيفا
يافا
غزة
عمان
البصرة
مصر
شبه الجزيرة العربية
الخليج العربي
العقبة
الكويت

خريطة رقم (٤)

إتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ م

من أجـل بيئة أجمـل . . . . إزرع ولا تقطـع



الفصل الثاني

مقاومة التجزئة والاستعمار

الجزائر (عبد القادر الجزائري)

لمْ يستسلم الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي ، وإنما اعلن المقاومةَ بقيادة عبد القادر الجزائري الذي اتخذَ من مدينة (مُعسكر) عاصمةً له واستطاع انشاء جيشَ كما استطاعَ تحرير ثلثي الجزائر تقريباً . وتمكّن من احراز انتصارات عديدة ضدَّ الفرنسيين ومنعهم من التوغل في داخل الجزائر ، ولّما شعرتْ فرنسا بعجزها اضطرتْ إلى عقد (معاهدة تافنه) عام ١٨٣٧م معه ، إعترفتْ له بموجبها بحكم المقاطعات التي تحتَ سلطانه وحدَثَ أن جاءتْ حكومةٌ فرنسيةٌ جديدةٌ تؤيدُ سياسةَ الاحتلال الكاملِ للجزائر فأرسلتْ قوةً استطاعت بها أن تحتلَ مدينةَ (مُعسكر) بعد اخلائها منْ قبل عبدَ القادر الجزائري فأضطرَّ إلى الانسحاب إلى داخل أراضي المغرب بعدَ أن قضى الفرنسيونَ على المقاومة ، ولكنَّ سلطانَ المغرب عبد الرحمن بن هشامَ ترددَ في قبوله استناداً إلى(صلح طنجةَ)عام ١٨٤٤م ، والذي تعَهدَ فيه بعدم تقديم أية مساعدة للثوارَ الجزائرينَ ، حتى اضطر عبدُ القادر الجزائري عام ١٨٤٧م إلى القاء السلاحَ بعد أنَّ استنفذ كلّ قواه ، وأُسر وتمّ ابعاده إلى دمشق حَيثُ تُوفيَ فيها عام ١٨٨٣م وعلى الرغمِ من ذلك استمرتِ المقاومةُ إلى أن تحررتِ الجزائرُ عام ١٩٦٢م .

الانتفاضات التونسية

قبلَ اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م دخلتْ المقاومة التونسية مرحلةً جديدةً تمثلت في الصِدام المباشرَ بجيش الاحتلال الفرنسي ، فحدثتْ من جراء ذلكَ عدة انتفاضات يمكن أن نذكرَ منها ما يأتي :

١- الانتفاضة الاولى :- انتفاضة الزلاج

حدثتْ هذه الانتفاضةُ عامَ ١٩١١م ، عندما تجمعَ الناسُ في مقبرة الزلاج لمنع مدْ سكة حديد الترام فيها باعتبارها من الأوقافِ الإسلاميةِ وحدثت اشتباكات بين الشرطة



والجماهير فضلاً عن تعطيل (صحيفةِ التُونسي) الوطنية واعتقال عدد من التونسيين وتقديم اخرين للمحاكمة .

٢. الانتفاضة الثانية :- انتفاضة الترام

وقعتْ في العاصمة تونس وسببها الاحتجاجُ على شركة الترام وسلوكها الاستعماريّ، وقد ألقت السُلَطات الفرنسيةُ القبضَ على زعماء الحركَة الوطنية مما أدى إلى اشتداد الحركة، و التي لم تَهدأ إلا بعد أن سمحت لهم بالعودة من منفاهُم .

إنَّ هذه الاحداثَ اظهرت مدى تماسُك الشّعبِ التُونسيّ . ومقدرته على التّصدي للارهاب بقَوة وبدون تردُد .

كما حدَثتْ بضع انتفاضات في اماكن عديدة في تُونس ، ولعلَّ من ابرزها تلكَ التي حدثتْ في الجنوب مطلع عام ١٩١٥م ، وشاركتْ فيها قبائلُ بني زيد بقيادة سعيد عبد اللطيف واستمرتْ لمدة عامين كاملين .

وفي اعقاب الحرب العَالمية الأولى ، استأنف الوطنيون التونسيون نشاطَهم الوطنّي وشُكل الحزبُ الحر الدستوريُ الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي عام ١٩٢٠م. الذي اكد على مبادئ حقوق الانسان في حق الشعوب لتقرير المصير .وهكذا بدأتْ مرحلةً جديدةٌ في تاريخ الحركةِ الوطنية التونسية.

ليبيا (عمرُ المختار)

تفجّرتْ المقاومةُ العربيةُ في ليبيا عندَ احتلال الايطاليين لها ، وكانَ من ابرز قادة المقاومة العربية في ليبيا (عمرُ المختار) الذي استطاعَ أنْ يُحقق انتصارات عديدةَ علىَ الايطاليّين بالاسلحة البسيطة التي لم يكنْ يمتلك غيرها ، وقد اتخذ عمرٌ المختاَر من الجبلِ الأخضر مركزاً لتدريبَ المتطوعين وقاعدةً له وتمكن من التغلب على الصعوبات التي وَاجهتهُ ، وجمعَ القبائل حولهُ فأقلقَ المُحتلينَ ومن اروع المعارك التي انكسر فيهاَ الايطاليون هي(الرحيبة)مما ادى إلى شعور إيطاليا بخطر اتساع الثورة فعقدت العزم على التخلص من عمر المختار ، ولأحكام عزل الثُوار عن بقية السكان قرَّر الايطاليونَ اجلاء عدد من القبائلَ من منطقة الجبل الأخضر مما تسبب في موت الكثير منهُم وهلاك مواشيهم باعتبارهم قوةً مساندة للمختارَ ، وأعقب هذا الاجرَاءُ منعُ وصول المؤنَ والامدادات من مصرَ ، وبالرغم من كـل هـذا واصل الثوار إنزال الضربات الموجعة بالقوات الإَيطالية مما اضعفَ معنوياتهم إلا أنَّ الأمر لم يستمرَّ طويلاً ، فقدْ تناقصتْ

مؤنُ الثوار وسلاحُهم وتصاعدتْ الهجماتُ الايطاليةُ وتضييقها الخناقُ على الثورة واستطاعَ الايطاليونَ عام ١٩٣١م احتلالَ واحة الكفرة ثُم وقع عمرُ المختارُ في الاسرَ في السنة نفسها وبعد محاكمتهِ صورياً صدر الحكم باعدامه وقد تجاوز السبعين من عمره.

لقدْ كانَ لاعدام عمرُ المختار أثرهُ في تراجعِ الثورةِ، لكنها مع ذلك استمرت بقياداتٍ جديدةٍ.

المغرب الاقصى (محمد عبد الكريم الخطابي)

بعد إعلان الحماية الفرنسية على المغرب عام ١٩١٢م، حدثتْ ثورات عديدة، من أشهرها ثورةُ فَاس، والتي امتَدتْ إلى مختلف انحاء البلاد، إلاّ أنَّ المستعمرينَ استطاعوا القضاء عليها، كما اندلعت ثورةُ أخرى بقيادة محمّد عبد الكريم الخطابي الذي نجحَ في قيادة حركة المقاومة المسلحة وتعبئة الجماهير حتى تحقق النصر على القوات الاسبانية في معركة (أنوال)[1] عام ١٩٢١م.

لقَد بعثَ هذا الانتصارُ حماسةً شديدةً في نفوس ابناء الريف المغربّي واسس الخطابي جمهورية الريف في المناطق التي كان يسيطرُ عليها لقد أقضّ الخطابي وانتصاراته ودولته مضاجعَ الفرنسيين الذين كانوا يرونَ في ذلكَ تهديداً لمصالحهم الاستعمارية في المغرب العربي بل في افريقيا بأسرها فتحالفوا مع الاسبان واصبح على الخطابي أن يقاتل قوتين بدلاً من قوة واحدة استطاع أن يحرز عدة انتصارات ضدهم، وصمدَ الثوارُ بوجه جيوش الدولتينَ الاستعماريتين حتى عام ١٩٢٦م إلا أنَّ عّدةَ عواملَ تجمعت وأدتْ إلىَ استسلام عبد الكريم الخطابي إلى القوات الفرنسيةِ في عام ١٩٢٦م ومن ثم نفيه إلى جزيرة في المحيطَ الهندي ومن هذه العوامل :

١ ـ الدّعم العسكري الأمريكي للقوتين الفرنسية والاسبانية.

٢ـ تواطؤ سلطان مراكش (يوسف) مع المحتلين ضد الثورة.

٣ ـ محاولة تخدير الثوار باعطائهم الاستقلال الذاتي الذي رفضه الخطابي بكل إباء.

وقد استمرت المقاومةُ العربيةُ في المغرب بعدَ الخطابي للحصول على الاستقلال ولمْ تقف المقاومةُ عندَ حدود النضال العسكريٌ وحسب، بل رافقَ ذلك نضالٌ

(١) انوال: مركز القيادة العامة للجيش الاسباني.





سياسيٌ، فقدْ تأسستْ كتلةُ العمل الوطني عام ١٩٣٤م وبعدها تأســتْ عدةُ منظمات قامتْ بدورٍ كبيرٍ في نشرِ الوعيِ الوطنيِّ ومناهضة السيطرة الاستعمارية .

مصر (ثورة احمد عرابي عام ١٨٨٢م)

كانَ نتيجة التغلغل الأجنبي وسوء الأوضاع الاقتصادية والسخط الشعبي من جراء الضرائب الفادحة التيِّ فرضها البريطانيون، إنْ لجأ العسكريّونَ الوطنيون في مصرَ إلى تأسيس تنظيم عسكريٍّ سري كان من ابرزَ مؤسسيه (أحمد عرابي) ورفاقه والذي تحول بين عَامي ١٨٨١ و ١٨٨٢م إلى حركَة واسعة كانتْ في بدايتها ترَمي إلى انصاف الضُباط المصريينَ في المناصب والرُتب العَسكرية؛ ثُمَّ تطورّت إلى انتفاضةٍ عامةٍ اشتركتْ فيها كُلُ طبقات الشعب للتخَلص منَ السيطرة الاجنبية . والعمل على تحقيق الحرية والاستقلال .

ادعَتْ بريطانيا بأنَّ الوطنيينَ المصريينَ وعلى رأسهَم أحمدَ عرابي يهددُونَ المصالحَ البريطانيَّة ويُعرضونَ حياة الاجانب الموجودينَ فيها للخَطر، وقد تمَ عرضُ المساعدة البريطانية على خديوي مصرَ توفيق من أجل القضاء على الثورة العرابية .
فَقدَمتْ كُلٌ من بريطَانيا وفرنسا عام ١٨٨٢م مُذكَرةً إلى الحكومةَ المصرية تُطالبان فيها اقالة الوزارةُ التي كان أحمد عرابي فيها وزيراً للحربية والبحرية ونفيه.إلا أن الحكومةَ رفضت المذكرةَ، واخذ الرعايا الاجانبَ يتجمعونَ في مدينة الاسَكندرية وارسلتْ كُلٌ من بريطانيا وَفرنسا بوارجَ حربية إلى مياه الاسكندرية، واستفز عدد من الاجانب بتحريضٍ من القنصل البريطاني المواطنين المصرينَ في الاسكندَرية ووقعَ ما يسمى بمذبحة الاسكندرية وخلاصتُها أن شجاراً وقع بينَ مالطي وهو من رعايا بريطانيا وأحد المواطنين المصريين، أدى الى اشتباك بين الرعايا الاجانب والوطنيين المصريين. وكانت النتيجة مقتل عدد من الأجانب وعدد أكبر من المصريين، واتـخذ القناصـل الأجانب الحادثة وسيلة لتوجيه اللوم الى الحكومة المصريـة طالبين منـها حمايـة الأجانب. وقد انتهز(الخديوي توفيق) الفرصة، فسافر من العاصمة الى الاسكندرية لكي يكون قريباً من الأساطيل الأجنبية، وبعد دحر الثوار في معركة التل الكبيـر، ودخول القوات البريطانية القاهرة، استسلم (احمد عرابـي) ورفاقه، وحكم عليـه بالاعدام، ثم أبدل الحكم الى النفي.

ثورة ١٩١٩م

في أعقاب الحرب العالمية الأولىَ، تألفَ وفدٌ مصريٌ برئاسة سَعد زغلول لمقابلة المندوبِ السامي البريطاني للمطالبةِ بالاستقلال التام والغاء الاحكامِ العُرفيَّة ورفع

الرقابة عن الصحف والمطبوعات . فلم يظفروا منه بجواب صريح وعندما تقرر عقد مؤتمر الصلح في باريس عزم سعد زغلول ورفاقه على الذهاب إلى المؤتمر لتمثيل مصر وخلال الحوار بينهم وبين المندوب السامي البريطاني (السير ونيكت) أتهموا بأنهم لا يمثلون الشعب المصري فظهرت (حركة التوكيلات) وهي التي عبر الشعب المصري من خلالها عن تأييده للوفد وذلك بالتوقيع على توكيلة لسعد زغلول ورفاقه للمطالبة باستقلال مصر والسودان وقد غضبت السلطات البريطانية لاتساع حركة التوكيلات، فقامت بنفي سعد زغلول ورفاقه إلى جزيرة مالطة، ولكن هذا الحادث كان كالشرارة التي اشعلت نيران الثورة وسرعان ما انتشرت في كافة انحاء البلاد، لذلك اضطرت بريطانيا الى الافراج عن سعد زغلول ورفاقه وسافر الوفد إلى باريس لعرض قضية البلاد على مؤتمر الصلح، ولكن ما لبث الوفد أن خاب أمله في المؤتمر، فقد أقرت الحماية البريطانية على مصر، واعلن الرئيس الأمريكي ولسن صاحب البنود الاربعة عشر التي علقت مصر عليها امالها، إن حكومته تعترف بالحماية البريطانية على مصر إلى جانب اعتراف بعض الدول الكبرى بهذه الحماية .

فنفي سعد زغلول مرة أخرى إلى جزيرة سيشل في المحيط الهندي فعادت الثورة من جديد وعمت الاضرابات مصر وتألفت جمعيات سرية لمقاومة البريطانيين ومن يتعاون معهم والمطالبة بإلغاء الحماية وممارسة مصر حقها في تبادل التمثيل الدبلوماسي والغاء الاحكام العرفية مما أجبر الحكومة البريطانية على الاستجابة لهذه المطالب واصدار تصريح في ٢٨ شباط عام ١٩٢٢ م أعلنت فيه الغاء الحماية على مصر والاعتراف به دولة مستقلة ذات سيادة كما أفرجت بريطانيا عن سعد زغلول وصحبه إلا إن ذلك الاعتراف بقي مقيداً بشروط بريطانية قيدت استقلال مصر، أي أنها أعطت الاستقلال ظاهرياً وأبقت نفوذها في مصر واقعياً، فكان على الشعب المصري أن يستمر في كفاحه من أجل الاستقلال .

ثورة العشرين في العراق

كان اعلان الانتداب البريطاني على العراق العامل الأساس في تفجير الثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ م، وعندما انطلقت شرارتها الاولى في منطقة الفرات الاوسط عندما تمكنت عشيرة (الظوالم) من اطلاق سراح زعيمها (الشيخ شعلان أبو الجون) من مخفر الرميثة، ثم انتشرت الى جميع انحاء العراق، حيث شارك الشعب بكافة فئاته في الثورة المسلحة، التي استمرت حوالي خمسة أشهر تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر كبيرة في الارواح والمعدات(١) وأبدى العراقيون خلالها بطولات تستحق الفخر والاعجاب، دللت على مدى تفاني الجماهير في الدفاع

(١) بلغت الخسائر البريطانية نحو (٢٢٦٩) اصابة بين قتيل وجريح كما قدرت الخسائر المالية حوالي (٤٠) مليون باون استرليني.

عن وطنها وحبها لمبادئ حقوق الانسان في حق تقرير المصير لتحقيق الحرية والاستقلال.

لقد ساعدت عواملٌ عديدةٌ على بلورة هذه الثورة وانطلاقتها التحررية منها عواملٌ داخليةٌ تمثلت بثقل الضرائب الباهظة وسوء الإدارة البريطانية وسلبها لموارد البلاد وملاحقتها للعناصر الوطنية اضافةً إلى الروح الحماسيّة التي أثارتها المراجع الدينية في النجف الأشرف وشيوخ العشائر للوقوف بوجه الاحتلال وكذلك الحركات الوطنيةُ مثل جمعية حرس الاستقلال وجمعية العهد في بغداد.

أما العواملُ الخارجيةُ فيمكنُ اجمالُها بنقض الحلفاء لوعودهم التي قطعوها للعرب خلال الحرب وتفاعل العراقيين مع الحركات والثورات العربية كثورة عام ١٩١٩م في مصر وقيام الحكومة العربية برئاسة الامير فيصل بن الحُسين في دمشق ووجود الضباط العراقيين في تلك الحكومة ووقوفهم بوجه السياسة البريطانية في العراق ومطالبتهم باستقلال العراق وتقديم الدعم العسكري عبر الحدود.

إنّ فُقدان التكافؤ بين الطرفين في الامكانات العسكرية والاقتصادية والفنية، وانحياز بعض شيوخ العشائر إلى البريطانيين حين شعروا أن استمرار الثورة لن يخدم مصالحهم بالإضافة إلى الحصار الاقتصادي الذي فرضهُ البريطانيون على المدن العراقية، قد أدى إلى عدم تحقيق الثورة لاهدافها وفشلها، ومع ذلك فقد أصبحت ثورةُ العشرين رمزاً لبطولات الشعب العراقي وتضحياته في سبيل التخلص من الاستعمار وتحقيق حُريته واستقلاله. ولا بد من الإشارة إلى دور الصحافة آنذاك في توعية الجمهور مثل جريدة الاستقلال والفرات الناطقتين بلسان الثورة.

الثورة السورية عام ١٩٢٥م

إنّ اسباباً عديدةً قد أدت إلى قيام الثورة السورية منها سخط الجماهير على الاستعمار الفرنسي الذي احتل سوريا عام ١٩٢٠م بعد معركة ميسلون وحارب الثقافة العربية وحاول فرض اللغة الفرنسية واستخدم القسوةَ والارهابَ في مُعاملة السكان وطارد الوطنيين ووضعهم في السجون، كانَ السببُ المباشر للثورة هو اعتقالُ الفرنسيين لعدد من زعماء جبل العرب ونفيهم وانتهاكُ حرمة بيت زعيم عربي واساءة معاملة عدد آخر منهُم، مما أدى إلى ثورة سكان جبل العرب بقيادة زعيمهم سُلطان باشا الأطرش الذي التفتْ حولهُ القوى الوطنيةُ، وقد بدأت بوادرُ الثورة باقتحام مدينة السويداء وفرض الحصار على قلعتها، ولم يستطع الفرنسيون الصمود بعد إن اتسعت الثورةُ لتشمل مناطق عديدة من

البلاد، في مُقدمتها دمشق، كما الحق الثوارُ خسائر جسيمة بالفرنسيين الذين لجأوا إلى استخدام الوسائل الوحشية ضد الثوار ومنها ضربُ دمشقَ بقنابلَ الطائرات والمدفعية مدة اربع وعشرينَ ساعةً فاصيبتْ احياءٌ كثيرةٌ باضرار واستشهد العديد وفُرضَ علىَ المدينة أنْ تدفع تعويضاً مقداره مئة ألف ليرة عثمانية مع ثلاثة الاف بندقية، ولم يَتمكنْ الفرنسيونَ من ايقاف الثوّرة إلا بعد سنتين من نشوبها، لقدْ كان لهذا الاعتداء الوحشي صداهُ في سائرأنحاء الوطن العربي والعالم فتوالت الاحتجاجاتُ على الحكومة الفرنسيةِ، الأمر الذي أجبرها إلى اللجوء إلى تغييرِ اساليبها السياسية.

المادة (٢٠)
للمواطنين رجالاً ونساء، حق المشاركة في الشؤون العامة، والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح.
دستور جمهورية العراق

ضرورة الشروع بتأهيل وتأسيس متاحف محلية في المحافظات يعرض فيها بعض الآثار والمقتنيات معززاً بأرشيف للصور والمخططات التوثيقية لمعالم المحافظة التراثية.



اسئلة الباب الثاني

س ١ ـ عرِّفْ الاستعمارَ وبيِّنْ دَوافعهُ وأسبابهُ .

س ٢ ـ ما الذرائع التي تحججتْ بها فرنسا لاحتلالِ الجزائرِ وتونسَ، وكيفَ واجهَ الشعب العربي ذلك الاحتلال؟

س ٣ ـ لماذا فشلَ غزو نابليون لمصرْ؟

س ٤ ـ ما هيَ اتفاقيةُ سايكس ـ بيكو، وكيفَ تمَّ تقسيمُ العراقِ وبلادِ الشام بموجبها؟

س ٥ ـ عَرِّفْ الشخصيات العربية التالية مع فكرةٍ موجزةٍ عن دورها في مقاومة الاحتلال الاجنبيْ للارضِ العربيةِ .

أ ـ عبدَ القادر الجزَائري .

ب ـ عمر المختار .

ج ـ محمد عبد الكريم الخطابي .

د ـ احمد عرابي .

هـ ـ يوسف العظمة.

س ٦ ـ لماذا قامتْ ثورةُ العشرين في العراق؟

س ٧ ـ ما أهم نتائج الثورة السورية عام ١٩٢٥م؟

س ٨ ـ ناقش العبارة التالية : (أصبحت ثورة العشرين رمزاً لبطولات الشعب العراقي وتضحياته في سبيل التخلص من الاستعمار وتحقيق حريته واستقلاله) .

س٩ ـ عرف ما يأتي:-

حادثة المروحة - شعلان أبو الجون - معركة ميسلون - مؤتمر سان ريمو معاهدة لندن - انتفاضة الزلاج.

نشاط

* يشترك معظم طلبة الصف في اصدار نشرة جدارية تتضمن موضوعات عن الاستعمار الحديث والمقاومة العربية ومبادئ حقوق الانسان.
* أكتب مقالة عن المعاهدات السرية بين الحلفاء لتجزئة الوطن العربي .
* شارك مع طلبة الصف في جمع طوابع وعملات تمثل الشخصيات العربية التي ساهمت في مقاومة الاحتلال الأجنبي للارض العربية.

الباب الثالث

الفصل الأول

القضية الفلسطينية والثورات العربية

القضية الفلسطينية

اولاً: الصهيونية تعريفها (أهدافها وأساليبها)

تعريفُ الصَهيُونيّة: هي حركةٌ عنصريةٌ، عدوانية استعماريةٌ استيطانيةٌ، تهدفُ إلى تجميعِ اليهود من كل القومياتِ في العالم في فلسطين عن طريق الهجرات وتشريد الشعب العربيَ في فلسطين من ارضه والعمل على عرقلة تحقيق وحدة الأمة العربية واعاقة مسيرتها الحضارية لتحقيق دولة صهيونيةٍ تمتدُ من النيل إلى الفرات.

أساليب الصهيونية ووعد بلفور.

كانت الصهيونية في بدايتها مجرد أفكار وآراء لبعض الكتّاب اليهود الصهاينة إلى أن تمكنَ اليهوديُ الصهيوني (تيودُور هرتزل) من عقد المؤتمر اليهودي الصهيونيّ الأول عام ١٨٩٧م في مدينة بازل بسويسرا، وكانَ هرتزل قد وضع كتاباً بعنوان «الدولة اليهودية» ناقشَ فيه إقامةَ كيانٍ لليهود مُدعياً أنهم يشكلونَ قوميةً بينما اليهودية دين وليستْ قومية واعتقد هرتزل أنّ تحقيقَ الهدف يكون بتحويل المسألة إلى قضيةٍ سياسيةعالمية تتمُ تسويتُها على يد الدول الكبرى.

حددَ المؤتمرُ الصَهيوني الأولُ هدفَ الصهيونيةِ وهوَ خَلقُ وطنٍ لليهود في فلسطينَ أما وسائلُ تحقيق هذا الهدف فهي :

١ـ العملُ على توطين الصهاينة من العمال الزراعيينَ والصناعيينَ في فلسطين وابعاد العرب.

٢ـ تَنظيمُ الصهاينة في العالم بوساطة منظّمات محلية أو دولية.

٣ـ تَقويَةُ الشعور بأنَّ اليهودية قومية وليست دينا .

٤ ـ اتخاذُ الخطوات الضروريةِ لكسبِ مساندة الحكوماتِ في العالم لتحقيقِ غايةِ الصهيونَية.

ولتحقيق هذه الأساليب والأهداف ، قامَ الصهاينة بتشكيل شركة الاستعمار اليهودي في فلسطين وانشاء المصرف الاستعماري اليهودي في بريطانيا لتمويل النشاط



الصهيوني من خلال الحصول على مساندة الدول والحكومات، وفشلت كُل محاولات هرتزل للحصول على رعاية القيصر الالماني للحركة الصهيونية كما رفض قيصر روسيا مقابلته، ورفض السلطان عبد الحميد الثاني الموافقة على اقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين وشرائها مقابل قروض يهودية عاجلة وتنظيم المالية العثمانية المتدهورة.
وأخيراً وجد الصهاينة ضالتهم في بريطانيا التي أبدت استعدادها للتعاون معهم بسبب مصالحها الاستعمارية التي تستوجب حماية قناة السويس وطريق الهند البري والحيلولة دون قيام دولة عربية قوية موحدة.

قول السلطان عبد الحميد لهرتزل: (١)

«أنا لا استطيع أن اتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي. لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمهِ فليحتفظ اليهود بملايينهم. وإذا مُزقت امبراطوريتي يوماً فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، اما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليَّ من أن ارى فلسطين قد بُترت من امبراطوريتي فهذا أمرٌ لن يكون»

وقد تطور هذا التعاون الى صدور تصريح (وعد بلفور) في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧م، وهو الوعد الذي أعلنه وزير الخارجية البريطاني (بلفور) عندما تولى (لويد جورج) رئاسة الوزارة البريطانية بعد عدة لقاءات غير رسمية مع الصهاينة.
وكان الوعد عبارة عن رسالة أرسلها (بلفور) الى الثري اليهودي الصهيوني (اللورد روتشيلد) الذي عمل بحماسة لصالح الصهيونية، وجاء فيها :
((أن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية)).
وهكذا التزمت بريطانيا بتحقيق حلم الصهاينة في الاعتراف زوراً وبهتاناً بأنهم قومية سيكون لها كيان صهيوني في فلسطين.
ويعتبر وعد بلفور من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ، إذ أن دولة استعمارية هي بريطانيا قد منحت أرضاً لاتملكها هي فلسطين الى جماعة لاتستحقها هم اليهود الصهاينة، وعلى حساب الشعب الذي يعيش عليها وهو الشعب العربي الفلسطيني، مما أدى إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب من ارضه بالقوة وبشكل لم يحدث له مثيل في التاريخ.
مع العلم أن بريطانيا قد وعدت العرب في الوقت نفسه بمساندة استقلالهم ووحدتهم، ولكنها نقضت وعودها. ويمكن ملاحظة مايلي تحليلاً لوعد بلفور:

---

(١) للاطلاع فقط.

١ - صدر قبل أن تصل القوات البريطانية إلى القدس عاصمة فلسطين .
٢ - عامل العرب الفلسطينيين وهم الذين يشكلون ٩٢٪ من السكان كأقلية.
٣ - غموض كثير من عباراته لاسيما مصطلح (الوطن القومي).
٤ - صدوره يناقض ما اتفق عليه في مراسلات حسين - مكماهون.
٥ - مُوجّه إلى شخصية صهيونية لا مركز سياسي لها .
٦ - اعتبر اليهود شعباً على الرغم من أن اليهودية دين لا قومية .
٧ - صدوره ينافي مبادئ حقوق الانسان في حق الشعوب في تقرير مصيرها .

ثانيا : الانتفاضات والثورات الفلسطينية

كانتَ نتيجةُ وعد بلفور هُو تعاون بريطانيٍّ منذُ دخولِ القواتِ البريطانية إلى القُدس عام ١٩١٧م وحتّى تأسيس الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م وبعده، خصوصاً وأنَّ فلسطينَ قدْ اصبحتْ تحتَ الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠م حيثُ تعاونت السلطةُ البريطانيةُ مع الصهاينة في تنفيذ المخططَ الصهيونيَ باستيطان فلسطين وذلك بالسماحِ للهجرات الصهيونية من جميعِ انحاء العالم لبناء مستعمرات لها في أرض فلسطينَ ومساعدتهم في تشريدِ الشّعب العربي الفلسطيني من ارضهِ بسن القوانين والانظمةِ التي تُجبرهُ على التشرد واستعمال القوة عند الضرورة، مما أدى إلى قيام ثورات وانتفاضات فلسطينية عام ١٩٢٠م و ١٩٢٩م و ١٩٣٣م و ١٩٣٥م والثورةِ الشعبيةِ المُسلحةِ الكُبرى عام ١٩٣٦م.

١. ثورة ١٩٢٠م

بدأت الصِدامات بينَ الفلسطينيين والمهاجرينَ الصّهاينة مُنذُ أواخر القرن التاسعَ عشر الميلادي ، وعَندما أعلنَ الانتدابُ البريطانيُّ على فلسطين غضَبَت الجماهيرُ العربيةُ الفلسطينيةُ لأنَّ البريطانيينَ قد تنكروا لوعودهم للعرب بالاستقلال والوحدة ولأنَّ الفلسطينيين قد وجَدُوا في الانتداب الوسيلةَ التي سيطبقَ بها البريطانيونَ والصهاينةُ وعد بلفور، ولذلكَ تصاعدَ العملُ الفلسطينيُ المسلحُ ضدَ المستعمرات الصهيونية، وقامتْ تظاهراتٌ في القدس تهتفُ ضد الصّهاينة بعد منع السلطات البرَيطانية المؤتَمرَ الفلسطيني من الانعقاد في القدَس في شباط ١٩٢٠م واصدَرت السلطَاتُ البريطانيةُ أمراً بمنع التظاهرات مما زاد من استياء العرب الفلسطينيين، وفي الرابع من نيسان ١٩٢٠م تحولَتْ احدى المَناسبات الدينية إلى تظاهرَة سياسية ضخمة في القدس تهتفُ للوحدةِ

العربيــة والقيت الكلمــات الحماسيــة، وقــد حــاول الصهــاينة عرقلــة التـظاهــرة واستفزازهــا مما أدى الى الصـدام بين الطرفيـن فوقف البريطانيون الى جانب الصهاينـة، وتحول الصِدام إلى انتفاضة عربيَّة استمرتْ لمدة أسبوع رغم اعلان البريطانيين الاحكامَ العرفيةَ وكانت فاتحةً لعدة ثوراتَ وانتفاضاتَ في فلسطينَ. إن انتفاضة ١٩٢٠م في فلسطين هي جزءٌ من الانتفاضاتْ والثورات العربية في هذه المدة ، لاسيما ثورة العشرينَ في العراق وثورةُ ١٩١٩ م في مصرَ وثورةُ المغرب عام ١٩٢١م وثورةُ سُوريّا عام ١٩٢٥م ضدَ الأستعمارِ البريطانيّ والفرنسيّ في الوطنَ العربيّ.

٢. ثورة البراق ١٩٢٩م

البُراقُ[١] هوَ الأسمُ الذي أطلقَ على الحائط الملاصق لجدار الحرمِ الشريف في القُدس والذي مر منه الرسولُ العربي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) في اسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، قال تعالى ((سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير))[٢]

ولذلك فان لحائط البراق قدسية عندَ المسلمين ، بينما يعتبرهُ اليهود من بقايا هيكل سُليمان. لقد ارادَ الصهاينةُ السيطرةَ على الحائط والقيام باعمال عُدوانية ضدَّ المسلمينَ الذين يزورونَهُ، مما ساعدَ على تصاعُد الغضَب العربيّ الذي كانَ يغلي منذُ سنوات ضدَّ البريطانيينَ والصهاينة، وفي شهر آب من عام ١٩٢٩م نظَّمَ الصهاينةُ مظاهرةً ضخمةً طافتْ شوارعَ القدس ورفعت العلم الصهيونيَّ عند حائط البُراقِ وانشدوا الاناشيد اليهودية الصهيونيةَ وشتموا العربَ والمسلمين مّما دفع العرب المسلمين إلى القيام بتظاهرة ضخمة في اليوم التالي بعد اداء صلاةُ الجُمعة في الحرمِ الشريف الذي صادفَ يوم عيدَ المولد النبّويّ الشريف. أنَّ النزاعَ حولَ حائط البُراق قد أدى إلى صِدامات دموية بين العرب المسلمين والصهاينة امتَدتْ إلى نهاية شهر آب، وقد وَقفَ البريطانيونَ إلى جانبَ اليهود الصهاينة وأطلقوا النارَ على العرب في تلكَ الأحداث التي امتدتْ إلى المدن الفلسطينية الأخرى في نابلسَ والخليل ويافا حيثُ هاجمَ العربُ المستعمرات الصهيونَية وعندما وَصلت الامداداتُ العسكريةُ البريطانيةُ، قامَ الجنودُ البريطانيون بتَدمير قُرى فَلسطينية عديدة ،وبعد أن سيطرُوا على

(١) البراق : دابة ركبها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه) ليلة الاسراء والمعراج.
(٢) سورة الاسراء : آية/١.

الموقف قدّموا العرب إلى المحاكمات، وصدرت الأحكامُ باعدام عدد كبير منهُم، في حين لم يُحاسب الصهاينة الذينَ اعتدْوا عَلى المساجد وَقتلوا أئمتها.

لقد اثبتتْ ثورةُ البُراق لعام ١٩٢٩م أنّ الحرابَ البريطانيةَ هي السندُ الحقيقيُ للصهاينة في فلسطين وعليه فإن من الضروَري مقاومة الاستعمار البريطاني إذا اريد للصراعِ ضد الصهيونيةِ أن يحقق اهدافه.

٣. انتفاضة ١٩٣٣م

شهدت المدة الواقعةُ بينَ ١٩٢٩م و ١٩٣٣م، تطورات سياسية واسعة في فلسطينَ فقد ظهر الكفاحُ المسلحُ عام ١٩٣٠م عندمَا بدأت جمَاعةُ (الكفّ الأخضر) تـُهاجمُ المستعمرات الصهيونية في صفدَ وعكَا، والتي أقلقت البريطانيينَ الذين كثّفوا جهودُهم لإنهاء هذه الحركة التي كانتْ تهاجمُ ايضاً دوريات الشرطة البريطانية ومراكزها، وقد انتهتْ هذه الحركةُ في العام نفسه بسبب عدم وجود تنسيق بينها وبين اَلقيادة الفلسطينية.

من جانب آخر أزدادت الهجرات الصهّيونيةُ إلى فلسطين، وازدادَ معها طردُ الفلاحينَ العرب من اراضيهم والعمال العرب من اعمالهم، كما زادت السلطاتُ البريطانيةُ الضرائب على الاملاك العربية لاجبارهم على بيعها فتصاعدَ العَملُ العربيُ السياسيُ ضدّ الصهاينة والبريطانيّينَ، وانعقدتْ عدةَ مؤتمرات للطلبة والنساء وتشكلت الاحزاب السياسية الفلسطينيةُ، وفي أيلول ١٩٣٣م عقدتَ اللجنةُ اَلتنفيذيةُ العربيةُ في فلسطين مؤتمرا أعلنت فيه أنّ حكومة الانتداب البريطانيّ هي المسؤولةُ عما يجري في فلسطين من هجرة صهيونيةِ وبيعِ اراضٍ، وتقرر تنظيمُ التظاهرات الاحتجاجيّة على هذهِ السيّاسة في جميع المدن الفلسطينية على التوالي.

بدأتَ اَلتظاهراتُ في اَلقدس وشاركَ فيها آلافُ الرجال والنساء، ثُمّ مظاهرات أخرى في يافا. وانتقلتْ إلى المدن الفلسطينية الأخرى يوماً بعدَ يوم، وقدْ تسببت الصِدامَاتُ التي وقعتْ بين المتظَاهرين والشَرطة البريطانية إلى وقوع العديد من الشُهداء والجرحى واعتقال العشرات، وحاولتْ سلطةُ الانتداب البريطانيّ ارهاب الناس بالطائرات، ولكنّ الانتفاضة اسَتمرتْ وتصاعدتْ،الأمر الذي أدى إلى قطع خطوطَ الهاتفَ والتلغرافِ بين المدن وتوقُف السفر وانعزلت القدسُ عن العالم الخارجي.

وصلتْ اخبارُ الانتفاضة إلى العراق والأردن وسوريا فأنتفضتْ بغداد والموصل

وعمان ودمشقَ تتظاهرُ مؤيدة للشعب الفلسطيني هاتفةً ضدَّ الصَّهاينة وحلفائهم البريطانيينَ وعُقدت المؤتمراتُ الشعبيةُ في مصر والمغرب العربي تأييداً للانتفاضة. والتي نصت عليها مبادئ حقوق الانسان.

لقدَ استمرّت الانتفاضةُ لمدة اسبوع خلالَ شهر تشرين الأول مَن عام ١٩٣٣م الى أن دعت اللجنةُ التنفيذية إلى انهائها، وكشفت عن تصميم الشعب الفلسطينيّ على مقاومة الهجرة الصهيونية وبريطانيا وتأييد العرب لهم، وبرهنت على أنَّ الفلسطينين مصمّمونَ للجوء إلى الكفاح للحيلولة دونَ تنفيذ بُنود الانتداب البريطانّي، وأن هدفهم هو الاستقلالُ والوحدةُ.

٤. ثورة عز الدين القسام ١٩٣٥م

سُميتْ هذه الثورةُ باسم قائدها الذي ولد في سُوريا وهاجرَ منها عامَ ١٩٢٥ م بعد انهيار الثورة السَورية ضدَّ الاحتلال الفرنسّي واصدار الحكم عليه بالإعدام، عاشَ في مدينةِ حيفاَ، وبدأ عَملهُ في بناء تنظيمِ يتكونُ من خلايا سريةٍ هدفهُ التهيوء للثورة ضدَّ الصهاينة والبريطانيينَ.

وبعد انتفاَضة ١٩٣٣ م بدأ بجمع التبرعات وشراء الأسلحة وكانتْ علاقتهُ قويةً بالفلاحينَ الذين تركوا ارضَهُم بالقوة بسبب الهجرة الصهيونية وسكنواُ الحيَّ القديم في حيفا، فحاول رفع مستواهُم المعاشي وبدأ يكافحُ الأمية بينهم واتخذ من شمال فلسطينَ مسرحاً لنشاطه السرّي.

بَدَءَ القسّام ورفاقهُ ثورتهم عام ١٩٣٥م بدعوة الفلاحينَ إلى الثورة إلا أنَّ القسام استشهدَ في بدايتها نتيجة صِدام عارض بينه وبيَن رجال الشرطة الذَين تنبهوا إلى وجوده ورفاقه في احدى ضواحي جنين، فطَوّقُوهم ، لكن القسّام ورفاقه رفضوا الاستَسلام واَستمروا يقاتلونَ إلى أن استشهد القسام وبعض رفاقهِ بينما أسرآخرون وأختفى الباقونَ في الجبال.

أدت انباءُ استشهاد القسّام على أيدي البريطانيينَ إلى استياء عامٍ وتحولت جنازتهُ إلى تظاهرة كبرى نادتْ بسقوط الانكليزوالصهاينة، واصبح القسّامُ رمزاً للفداء والتضحيةِ.

٥- الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩ م)

تُعتبر ثورةُ عام ١٩٣٦م من أوسع وأكبر الثورات الفلسطينية التي كانَ من المُمكن أنْ تُحقق أهدافها في الاستقلال وطرد المُهاجرين الصهاينة لولا توقُفُ الثورة بناءً على وُعودٍ قدمتها بريطانيا للحكامِ العرب، أما اسبابِ قيامِ الثورةِ فهي :

اسباب داخلية

١- إزدياد عدد الفلاحينَ والعُمال الفلسطينيينَ الذين أجبروا على تركِ حقُولهمْ وأعمالهم منْ قبل البريطانيين والصَّهاينة.

٢- الاعتداءاتُ التي يقومُ بها المستوطنونَ الصَّهاينةُ على العرب مع اتساع وزيادة الهجرةِ الصَّهيونيةِ إلى فلسطينَ بشكل واضح.

٣- وضوحَ الدور الذي تلعبهُ بريطانيا في فلسطين لصالح الصَّهيونية.

٤- وقُوعُ الازمة الاقتصادية لعام ١٩٣٥م والتي كانَ أحدُ اسبابها وَضعُ البريطانيينَ العراقيلَ بوجه المنتجات الصناعية العربية وانتعاشُ صناعات المستوطنين الصَّهاينةَ.

٥- كانَ الكثيرُ من اتباع الشَّهيد عز الدين القسَّام لا يزالون مستعدينَ لحملِ السلاحِ ومقاومة بريطانيا واليهود الصهاينة.

اسباب خارجية

١- تصاعدُ النضال العربي في مصر وسوريا ضدَ الحُكم البريطانيِّ والفرنسيِّ مما شجع العرب في فلسطين على اتباع اساليب مشابهة للوصول إلى الاهداف نفسها في فلسطين.

٢- عدمُ موافقة مجلس العُموم البريطاني على الحدِّ من حجم الهجرة الصَّهيونيةِ إلى فلسطينَ.

٣- انصياعُ بريطانيا لضغوط الصهاينة بعدمِ اقامة مجلس تشريعي فلسطيني أو اقامة مؤسسات للحكم الذاتي العربي.

اندلاع الثورة

بدأت شرارةُ الثورةِ باعتداءات بعض الصهاينة على تُجار الخضار في اطراف تل أبيب، وتزايدت الصِدامات مما دفع السلطة البريطانية إلى منع التجول في يافا وتل ابيب واعلنتْ حالةَ الطوارئ في جميع انحاء البلادِ بعد أنْ عمَّ الاضرابُ الشاملُ مُدنَ



يافا والقدس وحيفا وبقية المدن الفلسطينية في نيسان ١٩٣٦م، وتشكلتْ لجانٌ وطنية لمواجهة العنف البريطانيّ والصهيونيّ وتجمعت الاحزابُ الفلسطينيةُ في جبهة واحدة أطلق عليها أسمُ (اللجنة العربية العُليا) ، حددتْ أهداف الثورة في منع الهجرة الصهيونية منعاً باتاً، ومنع انتقال الاراضي العربية إلى الصهاينة، وانشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلسٍ وطنيٍ نيابي واتسعتْ اعمالُ المقاومة المسلحة ضدَ البريطانيينَ والصَهاينة، وأخذ المتطوعون من العراق وسوريا والأردن يتدفقون على فلسطين، ووقعتْ معاركٌ شديدةٌ مع البريطانيينَ، وتمكنَ الثوارُ من اسقاط الطائراتِ البريطانية وتدميرِ المرافق الحيوية وتفجير خط انابيب النفط بين حيفا والعراق.

عَزَزت السلطةُ البريطانيةُ مِن قواتها العسكرية ووضعت القادة الفلسطينيين في المعتقلاتَ وفُرض منع التجول وقامتْ بنسف البيوت والاحَياء السكنية المعروفة بمقاومتها إلا أنَّ هذه الاجراءات لم تؤدِ إلى وقف الثورَة، لأنَّ الشعب العربي في فلسطين كان قد صمم على تحقيق اهدافه، ولذلك لجأتَ بريطانيا إلى الحُكامِ العرب وطلبتْ منهمُ التدخل فوجهوا نداءاً طلبوا فيه من الفلسطينيين انهاء الاضراب والثورة والاعتماد على وعود بريطانيا التي أعلنت أنها ستحققُ العدالةَ وقدْ استجاب الثوارُ لذلك النداء.

لم تلتزمْ بريطانيا كعادتها بوعُودها فقد استمرتْ الهجرةُ الصهيونيةُ ونفذ الاعدامُ بعدد من الشباب العرب، وصدر تقرير اللجنة البريطانية التي أرسلتها بريطانيا للتحقيق بتقسيم فلسطينَ بين العربِ والصهاينة.

فاشَتعلتْ الثورةُ من جديد في خريف ١٩٣٧م وسيطر الثُوارُ لمدة قصيرة على مُدن الخليل وبئر السبع وطبريا ونابلس إلا أنَّ الحكم البريطاني مارسَ ابشَع انواَع القسوة خُصوصاً بعد أن توقفت الثورةُ في المرة الأولى لذلك انتهتْ الثورةُ عامَ ١٩٣٩م دون تحقيق أهدافها إلا أنَّ بريطانيا تنازلتْ عَن مشروع التقسيم ولكن لمرحلة قصيرة كما سنرى.

المواطن الصالح . . . هـــــو
المواطــن المصلــح أيضـــــا .

البحر المتوسط

لبنان

سوريا

عكا

حيفا

طبريا

طول كرم

فلسطين

يافا

رام الله

المجدل

القدس

الخليل

غزة

خان يونس

البحر الميت

الأردن

مصر

العقبة

خليج العقبة

منطقة عربية

منطقة انتداب بريطاني

منطقة صهيونية

خريطة رقم (٥)

خريطة تقسيم فلسطين عام ١٩٣٧م





خريطة رقم (٦)

خريطة تقسيم فلسطين وفقاً لقرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م

ثالثاً: التعاون الصهيوني الأمريكي

ظهرت الولايات المتحدة الامريكية في اثناء وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) زعيمة للعالم الغربي وللامبريالية وقد نقلت الصهيونية مقرها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة، واختارت مدينة نيويورك مركزاً رئيساً لها للاسباب التالية :

١ ـ وجود جالية يهودية ضخمة في نيويورك يقدر عددها باربعة ملايين نسمة لها تأثيرها الفعال في انتخابات الرئاسة الأمريكية.

٢ ـ وقوع الكثير من اجهزة الاعلام والاقتصاد في ايدي صهاينة الولايات المتحدة بشكل عام وصهاينة نيويورك بشكل خاص.

وفي عام ١٩٤٢م عُقد (مؤتمر بلتيمور) الصهيوني في نيويورك وطالب بإقامة دولة صهيونية في فلسطينَ بعد الحرب، وفي عام ١٩٤٤ م قامتْ سلطاتُ الانتداب البريطانيِ بتشكيل فيلق يهودي في فلسطينَ تمهيداً لاقامة جيش صهيوني، ودولة صهيونية ثُمَّ شكلتْ لجنة تحقيق

بريطانية-امريكية اعلنت السماح بادخال مئة ألف مهاجر صهيوني جديد إلى فلسطين وقرارات اخرى لصالح الصهاينة مما أدى إلى قيام التظاهرات والاضرابات في فلسطين والوطن العربي لتحقيق مبادئ حقوق الانسان في حق تقرير المصير وضد هذه الاجراءات المتحازة للصهاينة .

خشيت بريطانيا على مصالحها نتيجة الغضب العربي فأحالت القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة التي قررت تشكيل لجنة دولية للتحقيق كانت تحت النفوذ الأمريكي . لأن أكثر الدول في الأمم المتحدة كانت تنصاع للولايات المتحدة الأمريكية ، وقد زارت اللجنة فلسطين واستلمت مذكرة من السكان قدموا فيها الحجج التاريخية لحقوق عرب فلسطين وطالبوا بالاستقلال والحرية وفندوا مزاعم الصهيونية إلا أن اللجنة اتخذت قراراً بتقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة وأعلن الوفد الأمريكي تأييده الرسمي لخطة التقسيم وصوتت الجمعية العمومية لصالح القرار .

رابعاً : التصدي العربي لقرار التقسيم عام ١٩٤٨م.

بعد اعلان قرار التقسيم قررت بريطانيا الانسحاب من فلسطين في ١٥ أيار ١٩٤٨م لتتركها بيد الصهاينة، وقد شعرت القوى الوطنية بهذه المؤامرة الكبرى ، وهذا ضد مبادئ الشفافية والنزاهة التي اكدت عليها هيئة الامم المتحدة .

وقبل انسحاب بريطانيا قررت الحكومات العربية تحت ضغط الشعب العربي ارسال جيوشها لوقف تقسيم فلسطين ومنع اقامة الكيان الصهيوني المحتل، إلا أن بريطانيا رفضت ذلك رفضاً باتاً وسمحت للصهاينة بالسيطرة على الأماكن المخصصة لهم وفق قرار التقسيم ، ونزحت الآف العوائل العربية من بيوتها وأراضيها بالقوة ، واستخدم الصهاينة كل اساليب البطش والدمار بالتعاون مع البريطانيين ، وعندما انسحبت بريطانيا كان الصهاينة قد استقروا وأعلنوا مباشرة قيام الكيان الصهيوني .

دخلت الجيوش العربية فلسطين بعد انسحاب بريطانيا ، وكان الجيش العراقي في مقدمتها ، وقد اشاد بدوره وتضحيته وحماسته ورغبته الشديدة كل من تابع تقدمه وكانت ابرز معاركه معركة جنين ومعركة كفر قاسم ففي جنين تمكنت قطعات من الجيش العراقي دحر القوات الصهيونية التي كانت تبلغ ستة اضعاف قطعات الجيش العراقي واصبحت تل ابيب عاصمة الكيان الصهيوني المحتل تحت نيران القوات العراقية، لكن

الحكومات العربية انصاعت للضغوط الاجنبية ووافقت على الهدنة مما ادى إلى أنقاذ الكيان الصهيوني وبقائه في فلسطين .

خامساً : انطلاقة المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٥م

اقتصرَ العملُ الفلسطينيُّ مُنذُ تأسيس الكيان الصهيوني المحتل عام ١٩٤٨م على العمل السياسيّ والاساليب الدبلوماسية والاعتماد علىَ الحكومات العربية ، إلا أن المقاومة المسلحة انطلقتْ مع حركة التحرِير الوطنيّ الفلسطينيّ (فتح) في ١/ ١/١٩٦٥م ليبدأ الكفاحُ المسلحُ الفلسطينيُّ ضد الكيانَ الصهيوني المحتل وبعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م استمر الكفاحَ المسلحَ بعد أن بدأ الفلسطينيون يتدربون باعداد ضخمة ويتضمون إلى المقاومة المسلحة داخلَ الأرض المحتلة فأصبح العمل الفدائي اساس الحرَكة الجديدة، ولما كانت فصائل المقاومة المسلحة غير مَوحدة، فإنها قد انضمتْ جميعاً تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينيةِ التي اصبحتْ الممثل الشَرعي الوحيد للشعبِ العربيّ الفلسطينيّ .

سادساً : العدوان الصهيوني عام ١٩٦٧ م

في الخامس من حزيران من عام ١٩٦٧م قامَ الكيانُ الصهيوني المحتل بعدوان على مصر وسوريا والأردن، واستطاعَ أنْ يحتل كلّ فلسطينَ وبضمنها الضفة الغربية وصحراءَ سيناء ومرتفعاتِ الجوَلانِ السورية .

لقد كانت المقاومةُ العربيةُ شديدةً، وشهدتْ مواقفَ قتال بطولية في سيناءَ وغزة والضفة الغربية، بينما احتلَّت القواتُ الصهيونيةُ الجولانَ السوريةَ دُونَ وجود قوة تتناسبُ مع قوةَ العدو المهاجمة وكادت القواتُ الصهيونيةُ أنْ تُطبقَ على العاصمةَ دمشق لولا قرارُ مجلس الأمن الدولي بوقف اطلاق النّار وموافقة القاهرة ودمشق وعمانَ عليه .

> المادة (٢)
> ثانياً : يضمن الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما يضمن كافة الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية كالمسيحيين والايزيديين والصابئة المندائيين.
> دستور جمهورية العراق

سابعاً : حرب تشرين عام ١٩٧٣م

كانتْ مصرَ من أكثر البلدان العربية تضـرراً في حرب ١٩٦٧م. إلا أنها اعادت بناء نفسها من جديد وقررتْ تحرير سيناءَ منَ الصهاينة واعادة قناة السويس إلى الملاحة والعمل، وفي ٦ تشرين الأول ١٩٧٣م قامت القوّاتُ المصريّةُ بعبور قناة السويسَ وتحطيمِ (خط بارليف) الذي بناهُ الصهاينةُ على ضفة القناة الشرقية لمنع القوات العربية المصرية مِن العبور. أما سوريا فإنها قامت بهجـــوم في الجـــولان. ولقد قدم العراق دعماًفاعلاًللحرب أذ ان القوات العراقية اندفعت نحو سوريا حال سماع انباء القتال وكادَت دمشقُ أن تسقطُ بيد الصهاينة لولا تدخلُ القوات العراقيةِ الضاربةِ، فانقذتْ دمشق وحولت المعركة لصالح العَربَ واتجهتْ لتحرير الجولان، وأوشكتَ أن تحقق انتصاراً ساحقاً لولا وقف اطلاق النار.

لقد أستمر النضالُ العربي الفلسطيني رغمَ الهزائم والنكسات، فكانت (ثورة الحجارة) الانتفاضة العربية الفلسطينيةَ التي قامت في ١٩٨٧/١٢/٧م واعتراف شعوبِ العالَمِ بها اقراراً للحق الفلسطيني في ارضه المغتصبة كما نصت عليه مبادي حقوق الانسان في حق الشعوب تقرير المصير.

المادة (٤)
العراقيون متساوون امام القانون دون تمييز بسبب الجنس او العرق او القومية او الاصل او اللون او الدين او المذهب او الرأي او الوضع الاقتصادي او الاجتماعي.

دستور جمهورية العراق



الفصل الثاني

الثورات العربية

١. ثورة مصر عام ١٩٥٢م :

أ. عوامل الثورة

تعتبر ثورة ١٩٥٢م في مصر من الثورات العربية البارزة ضد الاستعمار البريطاني والتي كان لها اثر كبير في الساحة العربية لانها فتحت الطريق أمام العديد من الثورات العربية في الخمسينيات من القرن الماضي.

تصاعد نضال الشعب المصري بشكل واسع ضد البريطانيين عندما رفض المعاهدة البريطانية - المصرية لعام ١٩٣٦م لانها قررت بقاء الجيوش البريطانية في الأرض العربية المصرية، ولعدم اعترافها بوحدة وادي النيل بين مصر والسودان، وهذا يعني أن المعاهدة لم تعترف بالسيادة الكاملة للشعب المصري على ارضه. وفي عام ١٩٤٢م، طلبت الحكومة المصرية من بريطانيا تعديل المعاهدة لكنها رفضت بحجة الحرب العالمية الثانية التي كانت قائمة آنذاك، وبعد انتهاء الحرب وافقت بريطانيا للحكومة المصرية على عقد اتفاقية عرفت باسم اتفاقية (صدقي - بيفن). لكن الشعب العربي في مصر لم يجد في هذه الاتفاقية ما يحقق امانيه في الاستقلال مع بقاء معاهدة ١٩٣٦م وعندما وقعت الحرب بين العرب والصهاينة عام ١٩٤٨م بعد اعلان تأسيس الكيان الصهيوني على ارض فلسطين العربية اظهر الحكم في مصر عجزاً كبيراً في ادارة الحرب، وأنكشف الفساد الذي كان متفشياً في الدولة، وكان لموضوع الاسلحة الفاسدة التي سلمت للجيش المصري خلال حرب فلسطين أثره الكبير في حماسة الضباط الاحرار للتخلص من نظام الحكم، خصوصاً أن الحرب، قد اخفقت في منع الصهاينة من اقامة كيانهم المفتعل.

كان أسلوب الكفاح المسلح هو الطريق الذي اختطه الشعب المصري لمقاومة الاستعمار البريطاني، وقد مهد لذلك تسلم حزب الوفد المصري للحكم عام ١٩٥٠م بقيادة زعيمه مصطفى النحاس الذي اصبح رئيساً للوزراء. وقد اعلن النحاس بعد فشل المفاوضات مع بريطانيا لتعديل معاهدة ١٩٣٦م، الغاء هذه المعاهدة وعزم

الحكومة المصرية على اخراج الانكليز من منطقة قناة السويس واعادة توحيد مصر والسودان فهبت الجماهير العربية في مصر للكفاح ضد الوجود البريطاني، ووقعت الاشتباكات بين القوات المصرية والبريطانية في منطقة قناة السويس وشارك الضباط في تنظيم حرب المقاومة الجماهيرية المسلحة، وهاجم الفدائيون المصريون الجنود البريطانيين في كل مكان وشهدت مدينة الاسماعيلية قتالاً عنيفاً بين قوات الشرطة المصرية والجنود البريطانيين.

وقد أدتْ هذه المعركةُ إلى انتفاضة جماهيرية كُبرى في مدينة القاهرة مع بداية عام ١٩٥٢م هاجمتْ القصر الملكيَّ وهتفَت بسقوطَ الملك فاروق الَذي قررَ اقالةَ وزارةِ النحاس وفق خطة اتفق عليها مع الانكليز وذلك باشعالَ حريق كبير في القاهرة يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢م واتهام حكومة النحاس بالتقصيرَ لاخراجها من الحكمَ. وقدتمَّ توقيتُ اشعالَ الحريق مع التظاهراتَ الجماهيرية التي اجتاحت القاهرة بعد يوم واحد من معركة الاسماعيلية والتي بدأت من كازينو الاوبرا وانتشر إلى المحلات الرئيسية.فاعلنَ الملكُ فاروقَ اقالة الوزارة وتعيين علي ماهر محلهُ فقامت الوزارةُ الجديدةُ بقمعِ الجماهيرِ بالقوة، وتلكأ الكفاحُ المسلحُ ليتوقف بعد ذلكَ.

إنَّ هذه الظروفَ القاسيةَ قد زادَتْ من استياء الناس ومهدتْ الطريقَ لقيام الجيش بثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ م على يد الضُباط الاحرار وفي مقدمتهم الرئيس الراحلُ جمالَ عبد الناصر وتمّ ترحيلُ الملك فاروق خارج البلاد بعد تنازله عن العرش لابنه أحمد فؤاد الثاني الذي كان طفلاً صغيراً ،فشكِّل مجلس وصاية لإدارة البلاد ثم تم الغاءُ هذا المجلس وعزلُ الملك الصغير واعلان الجمهورية في ١٨ حزيران ١٩٥٣م.

ب . المنجزات والعدوان الثلاثي

اصدرتْ حكومةُ الثورة عدداً من القرارات التي تهدفُ إلى اصلاح الزراعة وتحديد ملكية الأرض للقضاء علىَ الاقطاع في مصر ووضعت دستوراً جديداً للبلاد. وتمَّ اجلاءُ آخر جنديٍّ بريطاني عن مصر في عام ١٩٥٦م، وعملت الثورةُ على عقد صفقات الاسلحة مع الدول الاشتراكية لتزويد الجيش المصريِّ بالسلاح بعد أن رفضتْ بريطانيا والولاياتُ المتحدةُ وفرنسا تزويدَ مصرَ بالسلاح بتحريض من الصهاينة ولكي تُوفر الثورةُ حياةَ أفضل للشعب المصري فقد خططتْ لعدة مشاريع تنموية اقتصادية ومنها مشروع إنشاء السدِ العالي على نهر النيلِ للاستفادة منه بتوسيع رقعة الأراضيّ الزراعية وتوليد الطاقة الكهربائيةَ إلا أن الدولَ الاستعمارية وضعت العراقيل امام

حصول مصر على قرض من البنك الدولي ، وفرضت شروطاً قاسيةً لتقديم القروض من قبلها فاعلنت مصر في ٢٦ تموز ١٩٥٦ م تأميم قناة السويس والاستفادة من مواردها لبناء السد العالي اعتماداً على مبدأ الشفافية والنزاهة. بعد أنْ كانتْ الشركات الأجنبية هي المستفيدة والمهيمنة على موارد قناة السويس المالية .

ادى تأميمُ قناةُ السويس إلى قيام بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني بعدوان ثلاثي مسلّح على مصر لاحتلال قناة السويس ، وقد قاوم الشعب المصري العدوان الثلاثيْ مقاومة عنيفة تجلَّت فيها روح البطولة والفداء العربية وسقط الشهداء دفاعاً عن ارضهم وقد تمكنت المقاومة الشعبية في مصر من دحر العدوان الثلاثيْ ومنعه من احتلال قناة السويس رغم انزال قوات عسكرية برية وجوية من قبل المعتدينَ . كما وقفَ الشّعبُ العربي في جميع انحاء الوطن العربي ضّد العدوانّ.

كذلك وقفت دول العالم الثالث والعديد من الدول الاخرى إلى جانب مصر ، وانتهى العدوان بانسحاب المعتدين. إنَّ انتصار الشّعب المصري بقهره العدوان قد حفزَ الجماهير العربية على الاستمرار في النضال ضدّ الانظمة المتعاونة مع الاستعمار كما إنه كشف الانظمة العربية التي وقفت موقف المتفرج والمتعاون مع المعتدين مما كان له الاثر الكبير في التسريع بقيامِ ثوراتٍ اخرى في الوطن العربي ومنها ثورةُ العراق وثورةُ اليمن .

٢. ثورة الجزائر عام (١٩٥٤ - ١٩٦٢م) :

خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي منذُ عام ١٨٣٠م ، وقد حاول هذا الاستعمار طمس الهويّة الوطنية للجزائر من خلال إصدار قوانين تعد بموجبها اللغة العربية لغةً اجَنبيةُ ، كَما اعتبرَت الجزائرينَ فرنسيين والجزائر جُزءاً من فرنسا وكان ذلك عام ١٩٤٦م .

وعملت السلطاتُ الفرنسيةُ منذ احتلالها للجزائر على تجريد الوطنيين من حقوقهم المدنيةُ وسلب اراضيهم وتشريدهم ، وقتلهم من أجَل أن يسكن ارضهم المستوطنون الفرنسيون المهاجرون من فرنسا ، ولم يترك الاستعمارُ الفرنسيُ للجزائرين غير الصحاري والجبال . إنَّ هذه العوامل الداخلية قد دفعت الجزائريين إلى القيام بعدة ثوراتٍ متتاليةٍ منذُ احتلال الفرنسيين للجزائر ، وفي منتصف حزيران من عام ١٩٥٤مَ

اجتمع احرارُ البلاد من الوطنيين لتنظيم ثورة جديدة، ولوضع صيغة عمل سياسي يأخذ على عاتقه انقاذ وتحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي. ومما شجع على هذه الثورة عواملُ خارجيةَ اضافة إلى العوامل الداخلية التي ذكرناها، ففي عام ١٩٥٢م قامتْ ثورةُ مصر، وتحول الشعبُ التونسي والمغربي إلى اسلوب الكفاح المسلح ضد الفرنسيين، ثمّ انتكاسة القوات الفرنسيةُ في معركة (ديان بيان فو) عام ١٩٥٤م على ايدي ثوار الشعب الفيتنامي فضلاً عن الانتكاسات الحربية التي تعرضت لها في جنوب شرق اسيا مما اضطر فرنسا إلى الاعتراف بحق شعوب الهند الصينية بالاستقلال (فيتنام وكمبوديا ولاوس).

لقد اتفق الوطنيون الجزائريون على تشكيل (اللجنة الثورية للوحدة والعمل) التي اخذت على عاتقها اقامة جهاز سياسي عسكريٍّ، فتم اعلانُ جبهة التحرير الوطني الجزائرية وحدد اليوم الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤م موعداً لانطلاقة الثورة الجزائرية التي اربكت الفرنسيين واتعبتهمُ، واستمرت الثورة تقاوم الاستعمار، وسيطرت على العديد من مناطق الجزائر، مما دعاها الى اعلان قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة في القاهرة في ١٩ ايلول ١٩٥٨م.

وخلال هذه المدة وصل الجنرال شارل ديغول إلى الحكم في فرنسا فأضطر امام صمود المقاومة إلى رسم سياسة جديدة أقرّت مبدأ حق تقرير المصير للشعب الجزائري، وفي اواخر ١٩٥٩ م اعلن الجنرال ديغول استعدادهُ للتفاوض مع الجزائريين لتقرير مصيرهم، إلا أنَّ المفاوضات لم تتمْ إلا عام ١٩٦٢ م بعد أن تصاعدت الثورةُ بشكل واسع فقبل ديغول مبدأ المفاوضة وفق مبدأ المساواة بين الطرفين بعد الاعتراف بجبهة التحرير الوطني الجزائرية ممثلاً شرعياً للشعب والثورة في الجزائر.

أدت المفاوضات الفرنسيةُ الجزائريةُ إلى عقد(معاهدة ايفيان)التي نصت على اجراء استفتاء شعبيٍّ لتقرير مصير الشعب الجزائري، وكانت نتيجةُ الاستفتاء اجماع الشعب على الاستقلال.

وأعلنت الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية مستقلةً اعتباراً من يوم ٥ تموز ١٩٦٢م وهو أيضاً ذكرى احتلال الفرنسيين للجزائر عام ١٨٣٠م، وبذلك انتصرت الجزائر بعد ١٣٢ عاماً من النضال والثورات التي تتوجت بثورة ١٩٥٤م التي عرفت بثورة المليون شهيد.



٣. ثورة العراق عام ١٩٥٨م:

قاومَ العراقيون الاستعمار البريطانيِّ منذ عام ١٩٢٠م، ووقعت عدّةُ انتفاضات ضد المعاهدات العراقية - البريطانية التي قيّدت استقلال العراق التام، كما سنرى في الباب الرابع، وفي عام ١٩٥٧م تشكلتْ (جبهةُ الاتحاد الوطني) التي ضمّت القوى الوطنية ، وقد تحالفتْ هذه الجبهة مع الضباط الاحرار في الجيش العراقيِّ الذي قام بالثورة صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م بقيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف للقضاء على النظام الملكيِّ وإقامة الجمهورية فتحقق بذلكَ الاستقلالُ السياسي للعراق بتخلصه من السيطرة الاجنبية . واتباع سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي في السياسة الدولية.

وتحقيق الاستقلال الاقتصادي بانسحاب العراق من الكتلة الاسترلينية، وفك ارتباط الدينار العراقي بالعملة البريطانية(الاسترليني). وتشريع قانون رقم (٨٠) لسنة١٩٦١م لإستثمار النفط العراقي الذي كان ضربة موجعة للإحتكارات النفطية الأجنبية وتشريع قوانين الاصلاح الزراعي ونقابات العمال، وتبني المشاريع التنموية التي تهدف الى خدمة الشرائح المحرومة من الشعب العراقي. أما في مجال التربية والتعليم فقد عملت ثورة ١٤ تموز على بناء المدارس والجامعات وفق أسس تربوية حديثة تضاهي المجتمعات المتقدمة، وارسال البعثات العلمية الى خارج العراق لغرض التخصص. وعملت أيضاً على بيان أهمية التعليم في المجتمع ودوره في تطوير العراق الحديث بمساعدة أبناء الشعب على الالتحاق بالمدارس والجامعات والعناية بالمعلم والمدرس والاهتمام به لأنه يعمل على تطوير المجتمع ونهضته.

٤. ثورة اليمن ١٩٦٢م:

كانت اليمن تُحكَمُ من قبلَ نظام استبداديٍّ مُتخلف يرأسه الامامُ أحمد وبعد وفاته تولىَّ السلطة ابنهُ الامامُ محمّد البدرُ الذي وعدَ الشعب بالأصلاح والنهوضِ بالبلاد وانقاذها من الاستعباد والحرمان والجوع، لكنَّ هذا الامام لم يكن بامكانه تحقيقَ مطالب الشعب العربي في اليمن باقامة حكمٍ شعبيٍّ ديمقراطيٍّ يقضي على الاستعمار والاقطاع والتخلف في البلاد، لذلك قرر الضباطُ في الجيش اليمانّي بقيادة المشير عبد الله السلال القيام بالثورة ضد نظام الحكم ونفّذوها في ٢٦ ايلول ١٩٦٢م وقد

تمكن الأمام محمد البدر من الفرار واللجوء إلى الجبال مستعيناً بالقبائل اليمانية التي كانت تُساندُ والده من قبل، مما أدى إلى نشوب حرب أهلية في البلاد.

من جانب آخر وجدَ الاستعمارُ البريطانيُ أنَّ قيام الثورة في اليمن واعلان الجمهورية العربية اليمنية سيؤدي إلى تهديد مصالحه في المنطقة فبدأ بحشد قواته في بعض مناطق اليمن بالتعاون مع بعض الأمراء من المرتبطين به للقضاء على الثورة والنظام الجمهوري كما وقفت الجُمهورية العربية المُتحدة مع الثورة لاسنادها امام مخاطر التآمر الخارجيّ والدّاخليّ فعقدت مع حكومة الثورة معاهدة الدفاع المشترك وساهمت قواتُ الجمهورية العربيةِ المتحدةِ المسلحة في اَسنادَ الثورةِ ودعمِ النظام الجمهوريّ في اليمن.

وفي اجتماع القمّة العربيّ عام ١٩٦٤م اعترف الأردنُ بالنظام الجمهوريّ في اليمن وبعد سنة تمت تسويةُ الخلافات بين السعودية واليمن، فقد توصل الطرفان إلى عقد (اتفاق جدة) عام ١٩٦٥م تقرر بموجبه وقفُ القتال وسحبُ القوات غير اليمانية، وقيام حكومة انتقالية تأخذُ على عاتقها استفتاء الشّعبَ على شكل الحكم، وقد أوقف هذا الاتفاق اراقة الدماء العربيةِ وأدى إلى استقرار الأوضاع في البلاد والحفاظ على النظام الجمهوريّ فيها.

ضرورة أن تتبنى الحكومات المحلية ومجالس المحافظات رعاية الآثار والحفاظ على التراث والحد من التجاوزات على مواقع الآثار والعمارات التراثية الشاخصة بإعتبارها جزءاً من الهوية الوطنية.





اسئلة الباب الثالث

س ١ - عرّف الصّهيونية موضحاً أهدافها وأساليبها .
س ٢ - لماذا قامت الانتفاضاتُ الفلسطينيةُ بين الاعوام (١٩٢٠ — ١٩٣٣م) ؟
س ٣ - منْ هو عزُّ الدين القسّام، وكيف قاد ثورتهُ ضدَّ البريطانيين والصّهاينة؟
س ٤ - ما اسبابُ قيام ثورة ١٩٣٦م في فلسطين؟
س ٥ - اكتب مقالة في موضوع التصدي العربّي للتقسيم عام ١٩٤٨ م وانطلاقة المقاومة الفلسطينية عام ١٩٦٥ م وانتفاضة الحجارة في ثمانينيات القرن العشرين .
س٦ - ما العوامل التي أدت إلى قيام الثوراتِ في مصر والجزائر والعراقِ خلال الخمسينيات من القرن العشرين؟
س ٧ - عرف ما يأتي ، الكف الاخضر ، عبدالله السلال، هرتزل ، معركة جنين معاهدة إيفيان، ثورة الحجارة ، مؤتمر بلتيمور ، أحمد فؤاد الثاني ، ديان بيان فو ، شارل ديغول ، اتفاق جدة ، الزعيم الركن عبد الكريم قاسم .
س٨ - ما هي أبرز انجازات ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق؟

نشاط

اكتب بحثاً عن الموضوعات التالية :

١ - دور الجيش العراقي الباسل في حرب تشرين ١٩٧٣م .
٢ - ثورة الجزائر(١٩٥٤ - ١٩٦٢م) .
٣ - العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ .
٤ - اهم منجزات ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق.
٥- انتهاك الصهاينة لمبادئ حقوق الانسان تجاه الشعب الفلسطيني.
٦- عروبة مدينة القدس عبر العصور.

الباب الرابع

الفصل الأول

العــراق

تأسيس الدولة العراقية

١. تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة

كانَ العراقيونَ قد طالبوا بتأسيس دولة لهمْ مُنذُ دخول البريطانيينَ إلى العراق واحتلالهم له واشترطوا أن تكون هذه الدولة عربية وأن يكون حاكمها عربياً مقيداً بمجلسٍ وطنّي ، لأنهم كانوا يريدون الوحدة مع بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وهو الهدفُ الذي قامتْ من أجله الثورةُ العربيةُ عام ١٩١٦م، إلا أنَّ بريطانيا اصبحت دولةَ مُنتدبةً على العراق ، كانَ هذا الأمرُ بالنسبة للعراقيينَ يعني قناعاً جديداً من اقنعة الاستعمار، ولذلكَ ثاروا عام ١٩٢٠ م ضدَ البريطانيينَ خُصوصاً أنَّ البريطانيينَ لمَ يستجيبوا لمطالب العراقيينَ بعقد مؤتمرٍ عراقيٍ مُنتخب بحرية تامة يُقررُ شكلَ الحكم والحاكم في العراقَ وأخذوا يُماطلونَ ويؤجلونَ الموضوعَ كُلّما حانَ الوقتُ الذي وعدُوا فيه بانعقاد المؤتمر العام.

أعلنت السلطاتُ البريطانيةُ قبل قيام ثورة العشرين بحوالي اسبوعين أنَّ المندوب الساميّ البريطانيُ (برسي كوكس) سيصلُ في الخريفِ المقبل لتشكيل حكومة عراقية وعقد مؤتمر عراقيٍ عام منتخب من قبل العراقيين، وقد وصل برسي كوكس في تشرينَ الأول ١٩٢٠م، وفي الخامس والعشرينَ منهُ تشكّلتْ الحكومةُ العراقيةُ المؤقتةُ بعد إن أقنع كوكس السيد (عبد الرحمن النقيب) نقيب اشراف بغداد برئاستها، إنَ هذا الاجراء قد كان من ضمن واجبات بريطانيا كدولة مُنتدبة من قبل عُصبة الأمم [(١)] في مساندة العراقيين لتأسيس دولة، لكنَّ بريطانيا تصرّفتْ كدولة مستعمرة وممثلة للبلاد وجعلتْ من الانتداب وسيلةً للسيطرة وأستغلال خيرات العرّاق، ولذلك اندلعت ثورة العشرين في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م عندما اطلقت عشيرة (الظوالم) سراح شيخها (شعلان ابو الجون) الذي كان معتقل في سراي الرميثة ، ثم توسعت الثورة لتشمل العراق من جنوبه الى شماله حيث كبد العراقيون قوات الاحتلال البريطاني خسائر فادحة في الارواح والاموال والمعدات .

---

(١) عصبة الأمم: وهي منظمة دولية أنشأت بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٩م، لفض النزاعات الدولية بالتفاهم والتحول دون استخدام القوة.



٢. تأسيس الجيش العراقي

كانَ منصبُ وزير الدفاع الوطنيّ قد أُسند في الحكومة العراقية إلى الفريق جعفر العسكري الذي رأس في ٦ كانون الثاني عام ١٩٢١م أول اجتماع رسمي بمناسبة تعيين مجموعة من الضباط العراقيين وافتتاح المقر العام للجيش العراقي، فأصبحت هذه المناسبة عيداً لتأسيس الجيش العراقي، وقد بحث الضباط في هذا الاجتماع الأول اللباس العسكريّ في الجيش والرتب العسكرية وعلاماتها وصنوف وملاكات الجيش، وتقرر أن يتألف المقرُ العامُ للجيش من أربع دوائر، هي الحركاتُ، والإدارةُ واللوازمُ والطبابةُ، والمحاسباتُ ثم قامت وزارة الدفاع بالاعلان في الصحفُ المحلية عن تشكيل مُديرية السجل العام والشروع بتسجيل من يريد الالتحاق بالجيش العراقي من الضباط الذين كانوا سابقاً في الجيش العربي أو الضباط العراقيين الذين خدموا في الجيش العثماني ، حيث تم تشكيل (فوج الامام موسى الكاظم) على أساس التطوع، هكذا زرعت نواة الجيش العراقي ليتطورَ مع مرور السنين ويكونُ الاداة التي أنهت الحكم البريطاني من العراق والتي تدافعُ عن الوطن والشعب من أي اعتداء خارجي .

٣. تتويج فيصل بن الحسين ملكاً على العراق

بعد أن احتلَّ البريطانيونَ العراق عام ١٩١٨م أجرُوا استفتاءاً أرادوا منهُ اظهار أنَّ العراقيين يرغبون بالوجود البريطاني بينهم، لكن الوطنيين ثبتوا آراءهُم في استمارة الاستفتاء خلافاً لإرادة البريطانيين، وذلك بأن طالبوا أن يكون في العراق حكومة عربية يرأسها أحدُ أنجال الشريف حسين على أن يكون مُقيداً بمجلس وطني، وقد كانُوا في هذا المطلب يؤكدون التزامهم بالثورة العربية التي قامت عام ١٩١٦م بزعامة الشريف حسين بن علي والتي خان البريطانيون تحالفهم معه ، وقد استمر العراقيون يؤكدون تمسكهُم بعقد مؤتمر وطني يُقرر شكل الحكم في البلاد، وعندما تقرر في مؤتمر القاهرة ترشيح الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق رحب العراقيون بذلك، إلا أنهم اشترطوا أن يعقب تنصيب فيصل على عرش العراق انتخابات لعقد المؤتمر الوطني. واستناداً لمبادئ حقوق الانسان في تقرير المصير استفتي الشعبُ العراقيُ بشأن قبول فيصل ملكاً أوعدم قبوله حيث وافق العراقيون على تنصيبه ملكاً عليهم وفي يوم ٢٣ آب ١٩٢١ م أقيمتْ حفلةُ التتويج الرسمية،

فتقدمتْ الحكومةُ العراقيةُ المؤقتةُ باستقالتها إلى الملك بعد أن انتهتْ مُهمتُها وكلفَ الملكُ فيصلُ الأول رئيس الحكومةِ المؤقتةِ عبد الرحمن النقيب بتشكيل الوزارةِ الجديدةِ .

٤. المعاهدة العراقية ـ البريطانية عام ١٩٢٢م

وقفَ الملكُ فيصلُ الأول معَ العراقيينَ في رفضهم الانتدابَ البريطانيَّ ، وكانَ يؤكدُ للمندوب السّامي أنه ضد الانتداب وسوف يعمل على الغائه بكل الوسائل ، ولذلكَ فإنَّهُ وافقَ على المقترح البريطانيْ بعقد مُعاهدة عراقية ـ بريطانيّة بشرط أنْ تحلَ محلَّ الانتداب وأن تكون بديلاً عنهُ لأنَّ المعاهدةَ تعني التعامل على اساس المصالح المتبادلة وليس على أساس التابع والمتبوعْ .

إلاّ أنَّ بريطانيا كانتْ تُريدُ أن تصوغَ بنودَ الانتداب بشكل مُعاهدة ، ولذلك رفض الملكُ فيصلُ والشّعبُ العراقيُ مشروعَ المعاهدةالتي تقدمَتْ بهاَ بريطانياَ رغم أنَّ مجلس الوزراء العراقيّ وقعها ، مما أدى إلى استقالة الوَزارة لعدم ثقة الملك والشّعب بها .

٥. المجلس التأسيسي العراقي

أ. الانتخابات

إنَّ اصرار العراقيينَ على عقد مؤتمر عراقيْ مُنتخب يُقرر أسس الحكم في العراق بعد تتويج الملك فيصل بن الحسَين قدَ أدى إلى المباشَرة بإجراء انتخابات المجلس التأسيسي العراقي ولكنَّ الظروف التي ولدها توقيعُ المعاهدة الانتدابية قد وجدتْ أنَّ البريطانيين سيتدخلون في الانتخابات ويأتُونَ بمجلسٍ يُصادقُ على المعاهدةِ خلافاً لإرادة الشعبْ .

صدرت الأوامرُ بإجراء الانتخابات في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٢م ، إلا أن العراقيين عُموماً قاطعوا الانتخابات ، وصدرت المنشوراتُ السياسيةُ والفتاوى الدينيّةُ بتحريم المشاركة فيها ولذلك فقد توقفت الانتخاباتُ في أواخر كانون الثاني ١٩٢٣م قبل أن تجرى انتخاباتُ اعضاء المجلس التأسيسي .

كانَ على السلطات البريطانية الانتدابية أن تستجيب لمساعي الملك فيصل الأول وحكومته بازالة الأسبابَ التي أدتَ إلى مقاطعة الانتخابات وتوقفها ، ولذلك تقرَّر اعادةُ فتح الحزبِ الوطنيْ وحزب النهضة ، وأعيد المبعدون السياسيون الذين نفاهُمُ المندوبُ السامي البريطانيْ . وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٣ م وقعَ المندوبُ السامي البريطاني ورئيسُ الوزراء عبد المحسن السعدون اتفاقاً بتقليص مدة المعاهدة العراقية إلى اربع



سنوات أو عندما يصبحُ العراقُ عضواً في عصبة الأمم على أنْ لا تتجاوز هذه المُدةُ أربع سنوات بعد أن كان أمدُ المعاهدة عشرون عاماً، كَما قام الملكُ فيصل بجولة في الألوية العراقيّة (المحافظات) لدعوة النّاس إلى الانتخابات بعد أن اصبح دخولُ العراق إلى عصبة الامم واستقلاله وانتهاءَ المعاهدة لا يتجاوز بأية حال من الاحوال الأربع سنَوات في الحد الأعلى، وهكذا أستؤنفت الانتخابات من جديد في ١٢ تموز ١٩٢٣ م لتنتهيَ بانتخاب اعضاء المجلس التأسيسيّ.

ب - المناقشات

ابتدأ المجلسُ التأسيسيُّ اعمالهُ بمناقشة المعاهدة العراقية - البريطانية التي جوبهت بمعارضة شديدةٍ من قبل القوى الوطنية في المجلس، فقد انتقدها هؤلاء الأعضاءُ بشدة وطالبوا باعادتها إلى مجلس الوزراء وعدم المصادقة عليها إلا بعد تعديلها بالشكل الذيً يضمنُ استقلال العراق ويلغي الانتداب، وقد وقفت الجماهيرُ العراقيةُ إلى جانب هذا المطلب، لذلك نجد أن التظاهرات الشعبيةُ قد تصاعدتْ، وفي يوم ٢٩ آيار ١٩٢٤م احتشدت الجماهيرُ حول بناية المجلس تهتفُ ضدَّ المعاهدة بينما كان اعضاءُ المجلس يُناقشونَ المعاهدة وينتقدون بنودها.

حاول المندوبُ الساميُ (هنري دوبس) الضغط على اعضاء المجلس بإشعارهم إنَّ عدم موافقتهم على المعاهدة، سيُعرضُ مصالح العراق إلى الخطر، إلا أنْ اعضاء المجلس رفضُوا هذا التهديد واستمرّوا على موقفهم في عدم المصادقة على المعاهدة عند ذلك وجهت السّلطاتُ البريطانيةُ انذاراً إلى العراق بأنْ يُصادق المجلس التأسيسيُّ على المعاهدة قبل الحادي عشر من حزيران ١٩٢٤م وإلا فإن بريطانيا ستطلبُ من عصبة الأمم عدم ادراج قضية (ولاية الموصل) بأعتبارها جزءاً من العراق ممّا يؤدي إلى ضياعها وضمّها إلى تُركيا التي ليس لها الحقّ بضمها إليها لأنَّ ولاية الموصَل هي المنطقةُ الشماليةُ من العراق.

وفي يوم العاشر من حزيران أنذر المندوبُ الساميُّ البريطانيُّ الملكَ فيصل بحل المجلس التأسيسي إذا لم يُصادقْ على المعاهدة، وستُنفذُ الحكومة البريطانيةُ تهديدها بشأن الموصل وهكذا اصبح الملكُ فيصلُ والعراقيون أمام خطر كبير يُهددُ وحدة العراق فوافق المجلسُ التأسيسيُ على تصديق المُعاهدة على أن تجرى المفاوضاتُ فور تصديقها من أجل اجراء التعديلات المقترحة من قبل المجلس التأسيسي وتصبح هذه المعاهدة وملاحقها ملغية ولا حكم لها إذا لم تحافظ الحكومة البريطانية على حقوق العراق في

ولاية الموصل باجمعها .

وبعد أن انتهى المجلسُ التأسيسي من موضوع المعاهدة انتقلَ إلى مناقشةِ مُسودة لائحة القانون الأساسيّ العراقيّ (الدستور) ولائحة نظام الانتخابات النيابيّ، وقدْ تدخلَ المندوبُ السامي في هذه المناقشات عندما كان يجدُ أنَّ هناكَ مواداً في القانون تُناقضُ المعاهدة .

وفي يوم ٢ آب ١٩٢٤ م انتهت اعمالُ المجلس التأسيسي بتصديق الدستور العراقي ونظام الانتخابات للدولة العراقية الجديدة، وقد استمر العملُ بهذا الدستور والنظام إلى عام ١٩٥٨ م عندما ألغي النظامُ الملكيّ، وأعلن النظامُ الجمهوريّ، إذ وُضعت أسسٌ جديدة للدولة العراقية .

أما عن معاهدة ١٩٢٢ م فقد تم الغاؤها عند دخول العراق عصبة الأمم والغاء الانتداب البريطاني عام ١٩٣٢ م وحلت محلها معاهدة ١٩٣٠م التي رفضها الشعب العراقي ايضاً لأنها ابقت السيطرة العسكرية البريطانية في العراق والتي انتهت بقيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م .

الشفافية اينما وردت تعني الوضوح والعلانية وهي بذلك نقيض الغموض والسرية والعتمة .

من أجل حماية الآثار العراقية، شمول المواقع الأثرية تحت الحماية الدولية. أو شمول الآثار العراقية ضمن قائمة التراث العالمي



الفصل الثاني

الانتفاضات والثورات التي اعقبت ثورة العشرين في العراق

١. ثورة نيسان ـ مايس ١٩٤١م

اسبابها :ـ

١ ـ عندما قامت الحربُ العالميةُ الثانيةُ عام ١٩٣٩م أعلنتْ حكومةُ نوري السعيد وقوفها في الحرب مع بريطانيا، وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا وهذا كان بعد مقتل الملك غازي (١٩٣٩ م).

لكن الجيش العراقي وجماهير الشعب عارضا هذه السياسة وطالبا أن يتخذ العراقُ موقفاً غير منحاز في الحرب من أجل دراسة الوضع الدولي جيداً واتخاذ الموقف الذي يخدم القضية الفلسطينية والوحدة العربيةِ، بينما كانت بريطانيا تتعاون مع الصهاينة في فلسطين وتمهد لاقامة الكيان الصهيوني وتشريد العرب، كما إنها تقف ضدَّ الوحدة العربيةِ.

٢ ـ وفي عام ١٩٤٠م إستقالتْ وزارة نوري السعيد وتشكلت وزارةٌ وطنية إئتلافية برئاسة رشيد عالي الكيلاني الذي تعهد أمام المجلس النيابي على الاستمرار في اداء رسالة العرب القوميةِ التي اخذ العراقُ على عاتقه تحقيقها، وإن القضية الفلسطينية تشكل جوهر هذه الرسالة، إلا أن بريطانيا لم توافق على سياسة الكيلاني هذه، ومما زاد من استيائها سيطرةُ العقداء الأربعة الوطنيين على الجيش وهم صلاحُ الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب، وكذلك نشاطات الشخصيات العربية السياسية التي لجأت إلى العراق وعلى رأسها مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، لذلك قرر البريطانيون اخراج الكيلاني من الوزارة وطلبوا من وزير الخارجية نوري السعيد وعبدالاله (١) الوصي على العرش العمل على اسقاط الوزارة وذلك باثارة الشقاق والخلافات بين الوزراء والجيش، وعندما وجد الكيلاني أنَّ اصرارهُ على البقاء سيؤدي إلى الانشقاق في صفوف الجيش بعد أن غادرَ الوصي بغدادَ إلى الديوانيَّة لتحريك بعض الضباط الموالين له قرر الكيلاني الاستقالة وقام طه الهاشمي بتشكيلِ الوزارة الجديدة في بدايةِ عام ١٩٤١م.

---

(١) الوصي عبد الإله : هو عبد الإله بن علي بن الشريف حسين ملك الحجاز (١٩١٦ - ١٩٢٥م) تولى الوصاية على العرش في ٤ نيسان ١٩٣٩م بعد مقتل الملك غازي ولحين بلوغ الملك فيصل الثاني السن القانونية للحكم عام ١٩٥٣م وهو خال الملك فيصل الثاني وابن عم الملك غازي.

٣ ـ لم يؤثر سقوط وزارة الكيلاني في الحماسة والتحرك الوطني الجماهيري في العراق ضد بريطانيا والصهيونية كما ظلّ الجيشُ موالياً للقادة الأربعة، ثم تشكّلت (اللجنة العربيةُ السريةُ) من الضباط الاربعة (صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب) ويونس السّبعاوي ورشيد عالي الكيلاني وأمين الحسيني مفتي فلسطين، وقدْ أقسموا على العمل بكلِّ قوة منْ أجل انقاذ الامة العربية من براثن الاستعمار وتحقيق استقلالها، وعندما علم الوصّي وطه الهاشمي بنشاط اللجنة العربية السريّ، قررا الاستجابة لمطالب وزير خارجية بريطانيا (ايدن) بتشتيت العقداء الاربعةَ وفصلهم من الجيش فأصدر الهاشمي أمراً بنقل كامل شبيب من قيادة الفرقة الأولى من بغداد إلى الديوانية ونقل مقر صلاح الدين الصبّاغ من بغداد إلى جلولاء.

قيام الثورة

كان لا بدّ من التحرك لوقف هذه المؤامرة على الجيش والشّعب ولذلك عقد العقداء الاربعة في الأول من نيسان ١٩٤١م اجتماعاً في معسكر الرشيد بحضور الكيلاني وضباط اخرين تقرّر اعلان حالة الطوارئ في الجيش وأرسل انذارٌ إلى الهاشمي بالاستقالة فوافق على ذلك، وتحركت الوحدات العسكريّةُ الثائرة صوبَ العاصمة واحتلت الأماكن المهمة وطوقتْ قصري الرحاب والزّهور الملكيين، إلا أنّ الوصيَّ عبد الأله تمكن من الهرب إلى الحبانيّة التي كانت معسكراً للجيش البريطاني ومنها إلى البصرة لإثارة الشعب والتمرّد على الثورة، وفي ٢ نيسان أُذيعَ بيانٌ صادرٌ عن الجيش أوضح فيه اسبابُ قيام الثورة وأعلن تشكيل (حكومة الدفاع الوطني) برئاسة الكيلاني ووقوفُ العراقُ على الحياد في الحرب والعمل على تحقيق الرسالة الوطنية.

خرجت الجماهيرُ إلى الشّارع مؤيدةً للثورة وتقرّر عزل الوَصّي عبدالاله وتعيين (الشريف شرف) بدلاً منهُ.

العدوان البريطاني على العراق وقيام الحرب

وجدت بريطانيا أن الثورةَ في العراق تهدد مصالحها في المنطقة العربية لأنها تدعو إلى الوحدة والاستقلال، كما أنَّ العراق يقعُ على طريق المستعمرةَ البريطانية في الهند وتصورت بريطانيا أنَّ الثورة في العراق قد قامتْ بتحريض من المانيا وايطاليا لصالحهما ولذلك أُرسلت قواتٌ عسكرية بريطانية إلى العراق، ولم تمانع حكومةُ الكيلانيّ من مرورها بشرط أن لا تبقى في العراق وأنْ تغادر حالاً، لكن بريطانيا كانتْ مصممةً على غزو العراق واحتلاله ولذلك استمرت بارسال قواتها إلى العراق، التي بدأت بحفرِ الخنادق واجراء التحصينات العسكرية.

رفضت حكومةُ الكيلاني التصرفات البريطانيةَ وأرسلت احتجاجاً إلى الحكومة البريطانية .واتُخذتْ الترتيباتُ اللازمة للدفاع عن سلامة الوطن، وفي ٣٠ نيسان انذر آمر القوة العسكرية المرابطة قرب قاعدة الحبانية آمر المعسكر البريطانيّ بأنَّ النار ستفتحُ على أيّةِ طائرة أو مصفحة تحاول مغادرة القاعدة، إلا أنَّ الطائرات البريطانيَّة بدأتْ العدوانَ بمهاجَمة المواقعِ العراقيَّةِ فجر يوم ٢ مايس ١٩٤١م لتبدأ الحربُ العراقيةُ- البريطانيةُ.

دافع الجيشُ العراقيُّ ببسالة عن الأرض العراقيَّة رغم الفرق الكبير في تجهيزات السلاح والمعدات والذخيرة التيَ كانت قليلةً قياساً بما يملكه البريطانيون، وساهم ابناءَ الشعب في النضال بواسطة وحدات من كتائب الشباب والفتوة بقيادة يونس السبعاوي، وعملت الصحافةُ على تعبئة الجماهير، وجاء العربُ من بلاد الشام ليقاتلوا مع العراقيين.

لم يقدر لثورةِ نيسانْ- مايس ١٩٤١ م أن تستمرَّ، فقد تمكنت القواتُ البريطانية الغازية المتفوقة كثيراً بأسلحتها من القضاء على الثورة، وعاد الوصي عبدالاله مع القوات البريطانية إلى بغداد وقد دفع انهيار ثورة مايس التحررية قادتها إلى مغادرة العراق، فتمكن البريطانيون بعد ذلك من أعادة العقداء الاربعة ويونس السبعاوي إلى العراق وإعدامهم باستثناء رشيد عالي الكيلاني فأصبحوا شهداءاً في ذمة الخلود.

لم يكن فشل الثورة دافعاً لليأس، بل كان حافزاً لقيام الثورات التحررية والانتفاضات في العراق والوطن العربيّ وفي مقدمتها ثورة ٢٣ تموز عام١٩٥٢م في مصر.

٢. انتفاضة ١٩٤٨م

لقد وجد العراقيون بعد انتهاء الحرب العالمية الثانيةُ عام ١٩٤٥م وتأسيس هيئة الأمم المتحدة أنَّ المعاهدة العراقية ـ البريطانية لعام ١٩٣٠م، قد أصبحت غير ملائمة للأوضاع الجديدة وأن ميثاق الأمم المتحدة يتناقض مع المعاهدة، لذلك اخذت الحركة الوطنية والصحافة العراقية تطالبُ بتعديل المعاهدة لكي يحصل العراقُ على استقلاله التام، ولكنّ العراقيين وجدوا أنّ التفاوض مع بريطانيا يجبُ أن يكون على يد حكومةٍ وطنيةٍ ومجلسٍ نيابيٍ يمثلُ الشعبُ تمثيلاً حقيقياً.

إنّ الضغط الجماهيري قد دفع الحكومةَ العراقيّةَ إلى التفاوض مع بريطانيا لتوقيع معاهدة جديدة، وعندما شكلَّ (صالح جبر) وزارته في اذار ١٩٤٧ م أعلن أنه سيقوم بتعديلِ المعاهدةً. وتشكل وفدٌ عراقي برئاسته سافر إلى بريطانيا للتفاوض على عقد معاهدة جديدة وليس تعديلها فقط، وفي ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨م وُقعت المعاهدةُ الجديدةُ في ميناءَ بورتسموث ببريطانيا، وسميت، (بمعاهدة بور تسموث).

حالما نشرتْ الصحافةُ العراقيةُ بنود المعاهدة الجديدة حتى بدأت الاحزاب الوطنية بانتقادها والتنديد بها لأنّها أعطت لبريطانيا حق ابقاء قواتها في العراق، وأن يكون لبريطانيا نفوذٌ في السياسة الخارجيّة العراقية، ولذلك خرجت التظاهرات تهتفُ ضدَّ وزارة صالح جبر، وضدَّ تقسيم فلسطين والصهيونيّة.

وَأعلنت الأضراباتُ الطلابيةُ في الكُليات والمدارس، ووقعت المصادماتُ بين رجال السُلطة والطلبة مما أدى إلى استشهاد وجرح العديد منهم، وعند تشييع الشهداء وقعتْ صِدامات أخرى وسقط شهيدٌ آخرٌ، وتدخل أساتذةُ الجامعة مطالبين بايقاف الاجراءات التعسفيةَ ضدَّ الطلبة، وساهمت المرأةُ العراقيةُ في التظاهرات وأغلقت الصّحفُ الوطنيةَ وامتدت التظاهراتُ إلى مدن أخرى غير العاصمة بغداد.

أمام هذا الموقف المتفجر أعلن الوصي عبدالاله في بيان أنّ المعاهدةَ التي وُقعت لا تعبر عن مصالح البلاد وذلك لأمتصاص النقمة الجماهيرية، فهدأت الحالة.

وعندما عاد الوفدُ العراقيّ برئاسةِ صالح جبر من بريطانيا، عقد إجتماع آخر في البلاط أصرّ فيه صالح جبر ونوري السعيد على تصديق المعاهدة واستعمال القوّة ضدّ الجماهير، وعندما اذاع صالح جبر بياناً حول المعاهدة الجديدة، وأوضح أنّ المجلس النيابيّ هو الذي سيقرر قبولها أو عدم قبولها، تفجرت التظاهرات من جديد لأن المجلس النيابي جاء بانتخابات مزورة قام بها نوري السعيد وأن النواب لا يمثلون الشعب.

وتحولت العاصمة إلى ساحة للمعارك الدموية بين رجال السلطة والجماهير ووقعت معركة الجسر التي سقط فيها عدد من الشهداء فسمي بأسم جسر الشهداء . لقد شهد العراق يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨م انتفاضة شاملة شاركت فيها جماهير الشعب من الشمال إلى الجنوب، فقدم عدد من النواب والوزراء إستقالتهم، واضطر صالح جبر إلى الاستقالة رضوخاً لإرادة الجماهير التي فرضت حقها على السلطة، وتم اختيار السيد محمد الصدر رئيساً للوزراء، حيث قامت حكومته بالغاء معاهدة بورتسموث وانتصرت ارادة الشعب العراقي، وقد وجدت هذه الانتفاضة العراقية تجاوباً قومياً، حيث خرجت التظاهرات في دمشق وبيروت والاسكندرية مؤيدة لها وكتبت الصحف العربية عن الانتصار الذي حققته الجماهير في العراق بالغاء معاهدة بورتسموث واسقاط الوزارة التي وقعتها.

٣- انتفاضة ١٩٥٦ م

ترتبط انتفاضة ١٩٥٦ م بالعدوان الثلاثي الاستعماري الذي قامت به بريطانيا وفرنسا بالتعاون مع الكيان الصهيوني على مصر، اثر تأميم قناة السويس يوم ٢٦ تموز ١٩٥٦ م الذي اعلنه الرئيس جمال عبد الناصر فعادت القناة الى مصر، وتضررت مصالح الحكومتان البريطانية والفرنسية، فشنتا بالتعاون مع الكيان الصهيوني عدواناً مسلحاً على ارض مصر العربية وقد قاوم الشعب المصري هذا العدوان وهبت الجماهير العربية تتظاهر تأيداً لمصر، ففي العراق انفجرت التظاهرات والصدامات مع أجهزة السلطة القمعية واستشهد عدد من الطلبة، لأن الحكومة العراقية لم تقف مع شعب مصر في مقاومته للغزاة خلافاً لارادة الشعب العراقي.
لقد شهدت مدن العراق تظاهرات واضرابات وتمرداً على السلطة الحاكمة احتجاجاً على الموقف غير الجدي الذي وقفته السلطة في العراق من العدوان على مصر، إلا أن السلطة بفعل القمع الوحشي تمكنت من انهاء الانتفاضة، **«كما حدث ابان العهد المقبور من قصف مدينة حلبجة في كوردستان العراق بالسلاح الكيمياوي السام في ١٦ / ٣ / ١٩٨٨ ، والذي راح ضحيته آلاف من الشعب العراقي**

وجريمة الانفال باعتبارها جريمة ضد الانسانية بحق شعبنا الكردي كما تم تدمير عشرات القرى والاديره والكنائس التي يعود تاريخها الى القرون الاولى للمسيحية. وقام النظام السابق بتهجير عشرات الالاف من العراقيين (الكرد الفيلية) بحجة التشكيك في هويتهم العراقية وضد المسيحيين وابناء قومية الشبك والايزيديين من مناطقهم في سهل نينوى واسكانها اخرين غيرهم وكذلك التركمان في كركوك .
كما تميزت تلك المدة بقمع الانتفاضة الشعبانية المباركة في ١٩٩١م ،والتي شارك فيها مختلف فئات الشعب العراقي المضطهد في شمال وجنوب العراق والتي أدت الى قيام المقابر الجماعية وجريمة تجفيف الاهوار واتباع سياسة التهجير. ولكن هذه الانتفاضة (١٩٥٦ م) كانت الخطوة على طريق الثورة التي قامت في ١٤ تموز ١٩٥٨ م ، حيث تم الغاء النظام الملكي واعلان الجمهورية في العراق فتحقق بذلك الاستقلال السياسي والاقتصادي للعراق .

أسئلة الباب الرابع

س١ ماالخطوات التي تشكلت على اسسها الدولة العراقية الحديثة؟
س٢ متى تأسس الجيش العراقي الباسل؟ وكيف تم ذلك؟
س٣ لماذا اختار العراقيون الأمير فيصل بن الحُسين ملكاً عليهم؟
س٤ لماذا وقف الملك فيصل الأول والعراقيون ضد المعاهدة العراقية-البريطانية عام ١٩٢٢م ؟
س٥ لماذا وافق المجلس التأسيسي العراقي على المعاهدة العراقية – البريطانية عام ١٩٢٢م ؟
س٦ ماالعوامل التي أدت الى قيام ثورة نيسان – مايس عام ١٩٤١م ؟
س٧ اكتُب مقالة في اسباب الانتفاضات التي قامت في العراق قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م ؟
س٨ عرف مايأتي:
(جعفر العسكري، معاهدة بورتسموث، العقداء الأربعة، عصبة الامم ، الظوالم، العدوان الثلاثي، الشريف شرف)



المحتويات

التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي

للصف الثالث المتوسط